

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط 1 .....

رقم التسجيل: ط 2 .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري  
بعنوان:

# الدلالات الاجتماعية للحكي الشعبي منطقة الحضنة أنموذجا

إعداد الطالبتين:

- لخضاري أمانة

- رداوي جهيدة

لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	.....	.....
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر (أ)	د. عثمان مقيرش
مناقشا	جامعة المسيلة	.....	.....

السنة الجامعية: 2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرقي  
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): لحناري آمنة الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 2014/145849 والصادرة بتاريخ: 2019/02/06 بدائرة المسيلة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الريالات الاجتماعية للحكي الشعبي  
منطقة المسيلة آتصوة جآ

أصح بشرقي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز  
البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2024/06/25

إمضاء المعني





تصريح شرفي  
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيدة(ة): رنداء هجرية الصفة: طالب

رقم: 203448576 والصادرة بتاريخ: 30/09/2024

الحامل(ة) بطاقة التعريف  
بدائرة مسيلة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي  
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الدراسات الاجتماعية للحكي

الشعبي "خطفه لمسيلة نموذجًا"

أصرح بشرفي أنني أتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و  
النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

11 جوان 2024

ظرو صودق على إمضاء

المسيلة

المسيلة في: 11/09/2024

إمضاء المعني

# إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

لمن كان سببا في وجودي أمي وأبي - مرحمهما الله - وإلى سندي

ومن شجعني على إكمال دراستي نزوجي الغالي إبراهيم .

وإلى أنرها م حديقتي أولادي: مريمصاء، يونس، خولة، وقرعة عيني

أختاي: سامرة، وثام .

ولكل من مديد العون من قريب أو بعيد وساعدني في إنجائنا

هذه المذكرة

لخضاري آمنة

## إهداء

ملء الفؤاد أقول حمدا خالقي حمدا يترجمه ما يجيش بخافقي

لولا ما خط بيميني صفحة ولما استوى قلبي وأرسل ناطقي

إلى اللذين هما برضاهما يرضى الرحمان وعن شكرهما يعجز اللسان

إلى العيون التي سهرت لأجل أن تشرق علي شمس الأمان وبلوغ كل الآمال، نبغ الحنان

المتدفق ومصدر قوتي في هذا الزمان.

إلى من لو فرشت لها الأمراض ومردا وأشعلت لها أصابعي شموعا لما وافيتها حقها إلى التي

غرست حنانها في صدري، .....

إلى أمي الغالية شفاها الله

إلى الذي رباني فأحسن تربيتي إلى الذي تحمل همومي في صغري وكافح لأجل كبري

إلى من أعطاني دوما ولم يخل يومان إلى من تحدى الكل لأجلي "أبي الغالي" رحمه.

إلى من نزال جرحها ينزف دما، وتتألم بصمت مرهيب أمي الثانية الجزائر.

مرداوي جهيدة

# شكر وعرفان

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانه الحمد لله على  
نعمة الإسلام والحمد لله على نعمة العلم ونصلي ونسلم على سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

تقدم بخالص الشكر للأستاذ الفاضل: د/ عثمان مقيرش الذي ساعدنا  
وأفادنا بنصائحه كما لا ننسى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في  
إنجاز هذا العمل .

وقفنا الله على مرد الجميل

جهيدة - آمنة

مقمة

### مقدمة:

الأدب الشعبي نوع من فنون الأدب، وهو موروث ثقافي لا يمكن الاستغناء عن مظهره، ويتضمن الخطاب الشفهي كموروث ثقافي أشكالاً من التعبير الشفهي المتكامل الذي يشمل كلا من الحكاية والأغاني والألغاز الشعبية والأساطير والنكت...، وتطرقنا لشكل من أشكال التعبير الشفهي يقودنا إلى استكشاف المظاهر والدلالات الثقافية والاجتماعية لمثل هذا النوع من الأدب فهو الذاكرة الحية للشعوب لأنه يتلقى الموروثات الثقافية شفهيًا، ويتداولها جيلاً بعد جيل، وهذا هو السبب الذي ضمن خلودها بين فئات المجتمع.

والحكاية الشعبية، أحد تلك الأشكال الأدبية المتميزة عن باقي أشكال الأدب الشعبي الأخرى، فهي تحمل في طياتها دلالات اجتماعية وثقافية تتم عن مظاهر الحياة العامة السائدة في المجتمعات لتعكس فلسفة وحكمة الشعوب النابعة من الواقع الاجتماعي المعيش.

وقد ولجنا هذا الموضوع - دراسة الحكاية الشعبية - في منطقة المسيلة إيماناً منا أن مثل هذه الدراسات تقدم خدمات جليلة للمجتمع كونها تحافظ على التراث (الموروث الشعبي) وتنقله عبر الأجيال لربطها ببعضها البعض.

ويمكننا تلخيص أسباب الدراسة ودوافعها كالآتي:

- أن الحكاية الشعبية لم تتل حظها اللازم من الدراسة، فبوصفها أحد أشكال الأدب الشعبي لاقت تهميشاً من قبل دارسي الأدب الشعبي خاصة منطقة المسيلة.
- الحكاية الشعبية تعبير عن سلوكيات مجتمعية معينة وكل ما يمت بصلة للتصور الثقافي في العام للمجتمع خاصة الحكاية كان دافعاً لدراستنا هاته.
- ميلنا إلى مجال الأدب الشعبي وما يكتنزه من موروثات ثقافية ودينية واجتماعية حتم علينا هذه الدراسة.

- شغفنا الشديد بجمالية الحكاية الشعبية وموضوعاتها أغرانا لولوج هذا الموضوع.

وكان لابد لنا من رسم خطة لدراستنا هاته تمثلت في الآتي:

**مدخل:** تناولنا فيه التعريف بعلم الدلالة الاجتماعية والعوامل المؤثرة عليها التي تشكل حيزا هاما في تحديد المعنى، ثم تطرقنا إلى مفهوم الأدب الشعبي لغة واصطلاحا وكذا أهم خصائصه وأنواعه.

**وفصل أول:** وسمناه بـ "بيئة الأدب الشعبي" وقد خصصناه لدراسة الإطار الجغرافي لمنطقة المسيلة ثم الإطار التاريخي، بعدها تطرقنا إلى الإطار الفولكلوري للمنطقة.

ثم تطرقنا إلى أقسام الحكى الشعبي خصصناه للتعريف بالرواية الشعبية ثم القصة الشعبية تليها الأقصوصة الشعبية.

**وأما فصل ثاني:** فبعنوان "المضمون الشعبي للحكى الشعبي وطابعه في المنطقة" شمل المضمون الاجتماعي في الرواية الشعبية ثم المضمون الاجتماعي في القصة الشعبية من خلال عرضنا لبعض القصص الشعبية وأبعادها الدلالية.

ثم تحدثنا عن "طابع الحكى الشعبي في المنطقة" وقسمناه إلى ثلاث مباحث جاءت كالتالي:

**أولا:** موقف الإنسان الحضني من المرأة وموقفه من الأسرة، الزواج ثم الملامح الطبقية في الحكاية الشعبية.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه المزج بين منهجين هما المنهج التاريخي كونه يعتمد على جمع المادة ودراستها والمنهج الوصفي التحليلي الذي يشرح المادة ويحللها، حيث قمنا بانتقاء بعض الحكايات الشعبية من خلال ما توفر لنا من أقاصيص، حكايات وأغاني شعبية،

وتوجنا دراستنا بخاتمة تمثل زبدة هذا البحث، احتوت أهم النتائج المتوصل إليها، فملحق وأخيرا قائمة المصادر والمراجع وثبت البحث ثم ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية.

وقد استعنا بدراسات سابقة تمثل هذه المواضيع منها:

- الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، برياش مريم.
  - بلدية المسيلة المختلطة (دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884م - 1945م)، كمال بيرم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة.
- كما اعتمدنا على مراجع تخدم موضوعنا منها:
- منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، التلي بن الشيخ.
  - التراث الشعبي، فوزي العنتيل.
  - الحكاية الشعبية (الماهية، الذاتية، الرمزية، الوظيفة، المأثورات)، محمد مجاهد.
- ومنوقد اعترضتنا في دراستنا هاته صعوبات تمثلت في:
- موت أغلب رواة الحكاية الشعبية، ومن بقي منهم أصيب بالنسيان إضافة إلى صعوبة الاتصال بهم.
  - اعتمادنا على الثقافة الشفوية المروية وتضارب معاني بعضها.
  - قلة معرفتنا في مثل هذه الدراسات.
  - ضيق الوقت الذي مثل لنا هاجسا كوننا نعمل كأساتذة في الابتدائي حيث يستحيل أن ننجز مثل هذه الدراسات المهمة في المدة الوجيزة التي لا تتعدى ثلاثة أشهر.

## مقدمة

---

ومع كل هذه الصعوبات فإننا قد ألزمتنا أنفسنا بالمضي قدما لإثراء موضوع بحثنا حيث أن أستاذنا الفاضل المشرف د. عثمان مقيرش قد مهد لنا سبل البحث وأثار لنا طريقه وذلك لنا كل ما هو صعب بالعمل والإرشاد والتوجيه والنصح، له منا كل التقدير والاحترام، كما نشكر السادة أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا عناء القراءة والتصويب، لهم منا كل الشكر ومعاني العرفان.

كما نشكر الله عز وجل الذي أعطانا الصبر والتحمل في إنجاز هذا البحث ويسر لنا سبله، له الحمد والشكر والمنة.

استهلال

استهلال:

(( إن الأدب الشعبي ليس مجرد تعبير يحتفظ به الشعب لنفسه، بل هو صرخة عالية تدعونا إلى أن نستمع إليه وأن نتفهمها وأن نتعاطف معها، فإذا فعلنا ذلك، أمكننا أن ندعي أننا نصنع بقدراتنا العلمية شيئاً إيجابياً يسهم في الكشف عن نفسية الشعب وما يخلج بها من آمال وآلام))<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> نبيلة إبراهيم، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، دار العودة، بيروت، لبنان، 1974، ص 87.

مذخرفل

مدخل:

### - تعريف علم الدلالة الاجتماعية:

"هو فرع يندرج ضمن دراسة اللغة يكرس لفهم المعاني الاجتماعية للمفردات والعبارات، ويشتمل هذا التخصص على استقصاء تأثير السياقات الاجتماعية والثقافية على فهمنا للمعاني، ويستقصى كيفية استعمال اللغة لتعبير الانتماء لمجموعة اجتماعية معينة، وكيفية تفاعل اللغة مع السلطة والعلاقات الاجتماعية"<sup>1</sup>.

### - العوامل المؤثرة على الدلالة الاجتماعية:

1. **السياق الاجتماعي:** يتغير معنى الكلمات والعبارات بناء على السياق الاجتماعي المحيط، على سبيل المثال، تأخذ كلمة (صديق) دلالات مختلفة في سياقات مختلفة مثل العمل والعائلة.
2. **الثقافة:** تلعب الثقافة دورا حاسما في تحديد المعنى الاجتماعي للمفردات والعبارات، فعلى سبيل المثال، تختلف مفاهيم كلمة (حرية) بين الثقافات الغربية والشرقية.
3. **القوة والعلاقات الاجتماعية:** يستخدم لغة القوة والعلاقات الاجتماعية للتعبير عن التفاعلات بين الأفراد فعلى سبيل المثال، يتم استخدام لغة مهذبة مع أشخاص ذوي سلطة عالية، بينما يتم استخدام لغة أكثر تقاربا مع الأصدقاء المقربين<sup>2</sup>.

### مفهوم الحكى الشعبي:

تترد على الأفواه كثيرا عبارة "الحكاية الشعبية" وبعودتنا إلى لسان العرب لابن منظور نجد صاحبه يقول:

<sup>1</sup> علم الدلالة الحديث، عبد السلام المسدي، دار المعارف، الطبعة الأولى، 2008، ص 250.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 250.

## مدخل

**لغة:** حكى: فقال: "حكى الشيء حكاية أتى بمثله وشابهه، يقال هي تحكي الشمس حسنا، وحكى عنه الحديث: نقل فهو حاك، جمع حكاة فهو حكاء حكاة: شابهه في القول أو الفعل أو غيرهما، الحكاية: ما يحكى ويقص، وقع أو تخيل، تقول العرب هذه حكايتنا"<sup>1</sup>.  
**اصطلاحا:** الحكاية الشعبية فن غني بالقيم الجمالية المعبرة بصدق عن الحياة الشعبية، يمتزج فيها الخيال بالواقع، وتتفاعل فيها الكائنات باختلافها لتعبر عن الطبيعة البشرية والمعاني الإنسانية النبيلة، فهي جزء من تراثنا الثقافي، وأكبر دليل على ذلك تلك الجلسة العائلية أين يجتمع الصغار والكبار يستمعون إلى ما يروى وإنها لظاهرة اجتماعية تزيد من تعزيز الروابط الأسرية<sup>2</sup>.

وفي هذا يقول المفكر مالك بن نبي: "فقد عرفت في عائلتي جدة لي الحاجة (بايا) عمرت حتى جاوزت المائة أورثت العائلة الكثير من ذكرياتها القديمة، حيث كانت تقصها علينا في ليالي الشتاء الباردة كانت هذه مدرستي الأولى، منها تكونت مداركي"<sup>3</sup>.  
**أهم خصائص الحكى الشعبي:**

- **الشفوية:** ينقل الحكى الشعبي شفويا من جيل إلى جيل.
- **النمطية:** تتكرر الشخصيات والأحداث في الحكايات الشعبية.
- **القيم الأخلاقية:** تحمل الحكايات الشعبية قيما أخلاقية مثل: الخير، الشر بحيث تؤمن الحكاية الشعبية بضرورة تقويم الفرد ليصير صالحا للجماعة مدافعا عن قيمها حتى يضمن استمراره في محيطه<sup>4</sup>.
- **مجهولة المؤلف:** هي ملك للشعب من خلالها نتعرف على جملة من العادات والتقاليد.

<sup>1</sup> لسان العرب، ابن منظور، دار أدب الحوزة، الإسكندرية، مج 2، ط 1405 هـ، ص 690.

<sup>2</sup> الحكاية الشعبية (الماهية، الرمزية، الوظيفة، المأثورات)، كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، ط 1، 2011، ص 04.

<sup>3</sup> مذكرات شاهد للقرن، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، مج 1، ط 2، 1984، ص 16.

<sup>4</sup> الحكاية الشعبية العربية، صليحة سنوسي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الجزائر، 2008، ص 15.

### أنواع الحكى الشعبي:

ينقاطع نص الحكاية الشعبية مع أشكال العبير الشعبي الآخر كاللغز والمثل والنكتة والشعر وقد أسفر هذا التقاطع على ظهور نصوص مختلفة امتدت معطياتها الشكلية والدلالية فظهرت:

- **الحكاية المثلية:** هذا النوع من الحكايات الشعبية تنتهي نصوصه بمثل أو عبرة أساسية أراد المبدع الشعبي نشرها بين الناس، ضمن فضاء قصصي.
- **الحكاية الشعرية:** نصوص الحكايات الشعرية تتميز بميزتين إما أن يكون كل نص الحكاية شعرا، أو أن تتخلله بعض المقاطع الشعرية وهذا يثري النص، ويضفي عليه طابعا موسيقيا إيقاعيا خاصا.
- **الحكاية اللغزية:** تقوم على قاعدة لغزية تساؤلية، تبتدى بطرح لغز على البطل، ويطلب منه البحث على الحل فهذا الطرح التساؤلي يعتبر نقطة الولادة لعالم الحكاية بأحداثه وشخصياته.
- **الحكاية النكتية:** هي حكاية أو أحداث قصيرة أو طويلة نادرة أو مجموعة من النوادر المسلية، وتؤدي إلى موقف فكاهي مرح وموضوعاتها غالبا ما تنحصر في تصوير نشاط الناس اليومي<sup>1</sup>.
- **الحكاية العجيبة:** تأتي من صفة العجيب، فالفرد كل ما وقع نظره على شيء غير مألوف يقول: عجبت من كذا؟! فالعجيب يدعو للغرابة الدهشة، فالنهاية تكون أمرا غير متوقع، خارقا للعادة، وهي نتاج عصور قديمة حيث كان الناس يؤمنون إيمانا بقدرة السحرة والجان<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 16.

<sup>2</sup> القصص الشعبي بالمغرب (دراسة مورفولوجية)، مصطفى يعلى، المدارس شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2001، ص 55-56.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

أولاً: الإطار الجغرافى لمنطقة المسيلة.

ثانياً: الإطار التاريخى لمنطقة المسيلة.

ثالثاً: الإطار الفلكلورى للمنطقة

رابعاً: أقسام الحكى الشعبي

## الفصل الأول: بيئة الحكي الشعبي

الفصل الأول: بيئة الحكي الشعبي.

أولاً: الإطار الجغرافي لمنطقة المسيلة:

1- التسمية: قبل الولوج إلى ما يسمى الموقع الجغرافي لا بد لنا من الوقوف عند التسمية ومعرفة معناها، فالمسيلة بالفتح ثم الكسر والياء الساكنة واللام مدينة بنواحي الزاب من أرض المغرب تسمى المحمدية<sup>1</sup> والمرجح أن مصطلح المسيلة مأخوذ من سبيل الماء.

وتسمية المسيلة، تنسب إلى كلمة المسيل أو بلدية المياه السائلة وألحقت بها هذه التسمية لسبب متعلق بوفرة وتعدد المجاري المائية التي تتمتع بها المنطقة منذ فترات قديمة من التاريخ والتي تعبر عن وجودها بقايا الآثار القديمة الرومانية المجسدة في السدود والأحواض المخصصة للسقي الموضوعة على الأودية والسواقي كواحي القصب ووادي لقمان ووادي سلمان<sup>2</sup>.

2- الموقع والحدود والأقاليم:

المسيلة من الولايات الداخلية تتألف من 15 دائرة و47 بلدية\* يحدها من الشمال كل من ولايتي برج بوعرييج والبويرة، ومن الشمال الشرقي ولاية سطيف، ومن الشمال الغربي ولاية المدية، أما من الشرق باتنة ومن الغرب والجنوب الغربي ولاية الجلفة، ومن الجنوب الشرقي ولاية بسكرة، مناخها قاري وهي مركز وسط بين التل والصحراء ومعظم الولاية مستوية، يبلغ ارتفاعها من 200 إلى 300 م فوق سطح البحر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، (د،ط)، 1977/ مج5، ص 64.

<sup>2</sup> بلدية المسيلة المختلطة (دراسة اقتصادية واجتماعية)، كمال بيرم، جامعة منتوري، الجزائر، ط1، 2006، ج1، ص 15.

\* بوسعادة ولاية مندوبة بموجب قرار رئاسي، مؤرخ في 31-12-2023 الصادر بالجريدة الرسمية يوم 10.01.2024 /

العدد 2.

<sup>3</sup> بطاقة تعريفية عن الولاية، موقع وزارة الداخلية الجزائرية، نسخة 2013.03.06، ويكيبيديا.

## الفصل الأول: بيئة الحكي الشعبي

لقد كان اهتمام الجماعة الشعبية في منطقة المسيلة منصبا على زراعة القمح والشعير لصفة رئيسية، بالإضافة إلى غرس أشجار التين والزيتون والنخيل وغيرها...، ومن الملاحظ والملفت أن تسمية المسيلة قد ارتبطت بعاصمة الحضنة فهما معا - أي المسيلة والحضنة - يشكلان وحدة جغرافية وبشرية وتاريخية واحدة، بحيث لا يمكن التعرض لإحداهن دون ذكر الأخرى، فمنطقة المسيلة وإقليم الحضنة يتوسطان إقليمين جغرافيين متمايزين وهما التل في الشمال والصحراء في الجنوب.

الجال في المنطقة تتمثل في جبال الحضنة أي تمثل الحدود الشمالية للمنطقة وهي تمتد على شكل سلسلة من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ممثلة في جبال ونوغة غربا وجبال المعاضيد.. وتعتبر هذه السلاسل الجبلية مصدر أدية الحضنة وشطها<sup>1</sup>.

وأما السهول فهي متزامنة الأطراف موزعة بين الجهات الأربعة لمنطقة المسيلة أهمها سهول سيدي عيسى... في حين الشطوط يمثلها شط الحضنة الذي أطلق عليه الرومان قديما اسم Salinae tubonens لقربه من المدينة الرومانية القديمة طبنة\* ويتميز بوجود طبقة ملحية خفيفة عديمة النباتات تمون بمياه وادي المسيلة ووادي الشلال ووادي بوسعادة وتقدر مساحته بـ (24500 كلم<sup>2</sup>)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> بلدية المسيلة المختلطة، كمال بيرم، ص 07.

\* طبنة، مدينة كبيرة قديمة عليها سور من طوب ولها حصن قديم عليه سور من صخر ولها أراضي واسعة، ينظر: الاستبصار في عجائب الأمصار، مؤرخ مراكشي مجهول، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط2، 1986، ص 172.

<sup>2</sup> بلدية المسيلة المختلطة، كمال بيرم، ص 09.

## الفصل الأول: بيئة الحكم الشعبي

ثانياً: الإطار التاريخي للمنطقة:

### 1- الفترة الرومانية:

عرفت المسيلة في هذه الفترة باسم (زابي) "حيث كانت تمتد من مرتفعات الأوراس ببلاد موريطانيا السطايفية التي أصبح جزء منها ملامس لموريطانيا القيصرية والتي كانت كل الصحراء الوسطى التي تعرف بالحضنة"<sup>1</sup>.

الرسم الجغرافي لمدينة المسيلة أثناء الحكم الروماني يتفق إلى حد بعيد والتحديد الجغرافي الحالي خاصة فيما يتعلق بالوسطية بين التل والصحراء، ويذهب المؤرخون إلى أن التأسيس لم يأت صدفة بل أنشأها الرومان لتكون منطقة حدودية على خط الدفاع الثاني، وتمنع زحف الرحل الذين يترددون على بحيرة شط الحضنة من الجزء الغربي"<sup>2</sup>.

### 2- الفترة الإسلامية:

بعد ظهور الإسلام، استدعت الحاجة إلى نشره عبر بقاع الأرض، فكان لابد من فتوحات إسلامية، مست في البداية المواقع القريبة من شبه الجزيرة العربية ثم توسعت بعد ذلك حيث تمكن العرب المسلمون من التوغل في بلاد المغرب بعد انتهائهم من فتح مصر واستغرقت عملية الفتح أكثر من سبعين سنة"<sup>3</sup>.

وكان ظهور العرب الفاتحين بمنطقة الحضنة والمسيلة قد بدأ في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي عندما حل عقبة بن نافع فاتحاً أمام مقاومة كسيلة والبربر بمنطقة طبنة في شرق الحضنة، حيث جعلها كسيلة مركزاً لقيادته كما خضعت منطقة المسيلة إلى سلطة الإمارة الأغلبية.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 9.

<sup>2</sup> الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، محمد البشير شنييتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،ط)، 1999، ج1، ص 175.

<sup>3</sup> المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، البكري، مكتبة المثنى، بغداد، د،ط، 1968، ص 59.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

لقد اختلف المؤرخون في سنة تأسيس مدينة المسيلة فقد ذكر ابن عذارى (ت 712 هـ - 1312 م)، ومؤلف مجهول في كتابه الاستبصار أنها أسست سنة (313 هـ - 925 م)<sup>1</sup>، بينما يذهب آخرون كابن الأثير (630 هـ - 1232 م) وابن خلدون أنها تأسست سنة (315 هـ - 927 م) حيث أمر علي بن حمدون الجذامي ببنائها لتكون قاعدة عسكرية وأطلق عليها اسم المحمدية.

وخلاصة القول أن المنطقة قد تعاقبت عليها في هذه الفترة عدة دول أشهرها الزيرية والحمادية والموحدية، تركت بصمتها "كتأسيس قلعة بني حماد"<sup>2</sup>.

ولا يمكننا أن نجتاز هذه المرحلة دون أن نتوقف عند سكانها فقد عرفت المسيلة بتركيبة بشرية متنوعة يمثلها أساسا البربر الذين يعتبرون السكان الأصليين للمنطقة "وقد كانوا كثيرون يسكنون ضواحي تونس والجزال المطلة على المسيلة وجبل القلعة"<sup>3</sup>.

أما العرب فلم يستقروا بها إلا بعد أن أعيد بناؤها من طرف الفاطميين حيث استقر بها المكلف ببنائها علي بن حمدون من عرب جذام، بن علي بن الحارث بن مرة بن شهلان وهم من عرب اليمن القحطانيين<sup>4</sup>.

ولقد عرفت منطقة المسيلة في الفترة الإسلامية شخصيتين هامتين جدا على صعيد النقد والأدب معا هما: عبد الكريم النهشلي صاحب "اختيار الممتع" وهو من مواليد المحمدية المسيلة، وقد قال في مختلف الأغراض الشعرية في الوصف والثناء والتغني بالوطن<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> البين المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذارى، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983، ج1، ص 215.

<sup>2</sup> ديوان المبتدأ والخبر، بيت الأفكار الدولية، بيروت، (د.ط)، 2002، مج6، ص 724.

<sup>3</sup> المقدمة، ابن خلدون، المكتبة العمرية، بيروت، (د.ط)، 2002، ج7، ص 171.

<sup>4</sup> نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي، مطبعة النجاح، بغداد، ط1، 1958، ص 77.

<sup>5</sup> الحركة النقدية على أيام ابن رشيق، بشير خلدون، الشركة الوطنية، الجزائر، ط2، 1981، ص 67.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

أما تلميذه فهو أبو علي الحسن بن رشيق المسيلي المعروف بالقيرواني صاحب كتاب "العمدة" يقول عنه ياقوت الحموي "كان ابن رشيق شاعرا نحويا لغويا أديبا حاذقا كثير التصنيف وحسن التأليف"<sup>1</sup>.

إن مظاهر الحضور الفكري بمدينة المسيلة قد تنوعت وهو ما ساهم في ذيعان صيتها لدى الحواضر المجاورة، ولم تبق المسيلة على حالها إذ سرعان ما عرفت تراجعاً كبيراً خاصة خلال فترة الإمارات الثلاثة الحفصية، الزيانية والمرينية، ومنذ ذلك الوقت والمنطقة في فقر مدقع يصفه الحسن الوزان قائلاً: "السكان كلهم صناع أو فلاحون يرتدون لباساً رديئاً لفقرهم بسبب جيرانهم الأعراب الذين يسلبونهم مداخلهم، وملك بجاية الذي أنقل كاهلهم بالضرائب"<sup>2</sup>. فهذه العوامل مجتمعة مهدت الطريق أمام الجيش الفرنسي وسمحت له بالتوغل داخل المنطقة.

### 3- فترة الاستعمار الفرنسي:

أدت التناحرات بين العروش إلى انقسام منطقة الحضنة لعدة أقسام وهذا ما مهد الطريق أمام الجيش الفرنسي للتوغل في المنطقة، لكن الأهالي لم يتقبلوا فكرة الاحتلال وتجسد ذلك الرفض في ظهور مقاومات أهمها مقاومة محمد بوختناش التي ظهرت في عرش أولاد سحنون، وشمالاً إلى فرقة أولاد منصور بجبال الحضنة، وتزعم الحركة أحد شخصيات فرقة البراكتية محمد بن بوختناش منذ مارس 1860<sup>3</sup>، وقد كان لهذه المقاومة الدور الكبير في حث السكان على الحرب ضد فرنسا لتتواصل بعد ذلك المقاومات المحلية الواحدة تلو الأخرى وفي كل مقاومة تزداد الرغبة في انتزاع الحربة إلى أن كان تاريخ 1954، اندلاع

<sup>1</sup> معجم الأدباء، الحوي، ص 297.

<sup>2</sup> وصف إفريقيا، الحسن بن محمد الوزان الفاسي، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، الرباط، ط2، 1982، ج2، ص 52.

<sup>3</sup> بلدية المسيلة المختلطة، كمال بيرم، ص 50.

## الفصل الأول: بيئة الحكي الشعبي

الثورة التحريرية الكبرى ضد الاستعمار الفرنسي فلبى نداءها سكان المسيلة وكانت جبال الحضنة وبوسعادة والمعاضيد... مواطن للثوار الذين ضحوا بأنفسهم من أجل الاستقلال.

بعد الاستقلال اتجهت المسيلة على غرار باقي ولايات الوطن إلى إعادة بناء نفسها وترميم ما خربه الاستعمار، وأصبحت واحدة من أهم ولايات الوسط، وهي اليوم تحمل الرقم ثمانية وعشرون (28) كرمز ولائي لها.

### ثالثا: الإطار الفلكلوري للمنطقة:

#### 1- تعريف الفلكلور:

يرتبط اصطلاح الفلكلور Folklore من الناحية التاريخية بـ (وليم جون تومز) وبجمعية الفولكلور الإنجليزية، وقد اقترح "تومز" هذا الاصطلاح ليبدل على دراسة العادات المأثورة والمعتقدات وكذلك ما كان معروفا في ذلك الوقت بالآثار الشعبية القديمة<sup>1</sup>، وعلى الرغم من أن "تومز" هو الذي ابتدع هذا الاصطلاح، فالعلماء يرجحون أن الاصطلاح ترجمة للكلمة الألمانية "فولكسكند" التي كانت موجودة منذ عام 1806<sup>2</sup>.

يتألف المصطلح من مقطعين Folk بمعنى الناس وهي من الكلمة الإنجليزية القديمة Folc و lore بمعنى معرفة أو حكمة، الفولكلور حرفيا هو معارف الناس أو حكمة الشعب<sup>3</sup>.

فعلم الفولكلور مجاله واسع يضم الأدب الشعبي مضافا إليه المعتقدات الشعبية وهو أيضا حصيلة نشاط الشعوب العملي والفكري القائم على استغلال ظروف البيئة والمناخ<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الفولكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي، فوزي العنتيل، دار المسيرة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1987، ص 15.

<sup>2</sup> مدخل إلى علم الفولكلور، دراسة في الرقص الشعبي، فاديا الدمرداش، علا توفيق، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، ط1، 2003، ص 14.

<sup>3</sup> فوزي العنتيل، المرجع نفسه، ص 35.

<sup>4</sup> أدب السيرة الشعبية، فاروق خورشيد، دار الناشر، مكتبة الثقافة الدينية، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، ص 4.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

### 2- مظاهر الفولكلور بالمنطقة:

عالم الفولكلور فسيح، يسمح لنا بأن نسبح في أرجائه الممتعة، خاصة وأن دراستنا متعلقة بعاصمة الحضنة المسيلة. فما هي مظاهر البيئة الفولكلورية بالمنطقة؟

أ- العادات والتقاليد: تتجلى في كثير من الممارسات اليومية التي تعمل على دمج الفرد في إطار الجماعة ومن بين مظاهرها نجد:

- التوزيع: من العادات الضاربة في القدم، حيث تتعاون الجماعة الشعبية فيما بينها من أجل مساعدة أحد الأفراد دون مقابل عملا بقوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ))<sup>1</sup>.

إن التوزيع عادة حميدة في المنطقة تساهم في الحفاظ على المجتمع، ففي موسم الحصاد مثلا تتعاون الجماعة الشعبية في المسيلة على جمع المحصول وهم يرددون الأغاني الشعبية قائلين:

الطريق المعلومة تبان

اللي شقت لجبال

اللي من زارك يا ذاك الوالي

يروح فرحان<sup>2</sup>

ويقولون أيضا:

الصلاة على النبي

<sup>1</sup> قرآن كريم، سورة المائدة، الآية 02.  
<sup>2</sup> الراوي، ب. مبارك، مواليد 1936، ثقافة متوسطة، برهوم، نقلا عن مذكرة الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة، برياش مريم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المسيلة- 2012، 2011.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

الصلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم

شبان صغار

طاحوا في قمح امسيل

حطوه قمار قمار

صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم<sup>1</sup>

كما تبرز مظاهر التكافل الاجتماعي أيضا في عملية بناء المنازل، ففي القديم كانوا يتعاونون على جمع الطين والماء من الآبار والسواقي ثم يقومون بعجنه مشكلين قوالب طينية تترك لتجف ثم يتم البناء بها، مع ترديد المدائح الدينية.

- صلى الله على محمد، صلى الله على محمد

- محمد يا محمد خلق الله بيك تشهد

- محمد بن يمينه في الجنة يشفع فينا<sup>2</sup>

ب- الفنون والممارسات الشعبية:

الثقافة الشعبية في المنطقة تعكسها عدة فنون "وليدة الظروف التي يعيش فيه المجتمع، فهي المنفذ الوحيد الذي يعبر عن العقيدة والحس والذوق الذي يكمن بداخل الأفراد كما أنها وسيلة لنقل الأمجاد الماضية للأجيال القادمة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نفس الراوي.

<sup>2</sup> الراوي، ب. ملكة، من مواليد 1964، مثقفة، المسيلة.

<sup>3</sup> دور الرقص الشعبي وأهميته في الإعلام، نادية الدمرداش، رسالة ماجستير، القاهرة، كلية التربية الرياضية، حلوان، 1972، ص 65.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

### ب-1- الشعر الشعبي:

للشعر الشعبي في منطقة الحضنة أهمية بالغة خاصة فيما يتعلق بالحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية المتمثلة في اللغة والدين أساسا، فلقد وجد الشاعر المسيلي في الشعر الشعبي "مناخا صالحا للتعبير عن عواطفه ووجدانه بلغة سهلة وأسلوب بسيط لا يتطلب معرفة الكتابة وإتقان قواعد اللغة العربية.."<sup>1</sup>.

إن شعراء المسيلة في المجال الشعبي كثر، نذكر منهم الشاعر مرنيز، وابن عيسى، إبراهيم زلوف، إبراهيم جحيش، والمرحوم محمد بن زوالي الذي يقول في واحدة من القصائد التي نظمها وهو على سرير المرض:

ضاقت روحي والمرض طال اعليا      واسماطت لحوال ما اطيابلي والو

نتفكر ليام ذرفوا عينيا      أوماذا من لحباب عني ما سالوا

كما مثلت الثورة التحريرية منبع إلهام للشاعر المسيلي، إذ راحت قريحته تجود بقصائد رائعة تصور أمجاد الجزائر من خلال هذه الكلمات لصاحبها (إبراهيم زلوف) ابن منطقة مسيف بالمسيلة:

حسيبة وأمثالها حراير لباب<sup>2</sup>

أحكلي كيما التاريخ حكالي

لعزيزة جزايري وش جاب لجاب

بين منظم يتحرر للي خالي

<sup>1</sup> منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، التلي بن الشيخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 100.  
<sup>2</sup> إبراهيم زلوف، شاعر شعبي، مواليد 1967، مسيف.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

### ب2- الأغاني الشعبية:

هي واحدة من أهم وأبرز فنون الأدب الشعبي "فهذا الفن أقدم فروع أدبنا الشعبي، وإن كان قولنا هذا يثير جدلا واسعا فثمة دارسون للأدب الشعبي، يرون أن "الحدوتة" سبقت الأغنية ويدللون ذلك بقياس نظري، غير أن فهمنا لطبيعة الأدب كنشاط عاطفي فكري... كل ذلك يدي بنا إلى تقرير أسبقية الأغنية على سواها من الفنون"<sup>1</sup>.

- ومنطقة المسيلة تكاد تعج بالأغاني الشعبية، ومن أمثلة ذلك أغاني الحرث:

باسم الله باسم الله      تاكل منو البهايم والطيور

السماح للقشير      واللقطة في السيول

- وأغاني الأعراس والزواج:

أريج أريج يا الراج      قول الفال إن شاء الله

يربح عليها وليدي      ويربي لولاد

الحنة يالحنينة      وجابوك لرجال

تحني بيك مرت وليدي      عينين لغزال

- وهناك أغاني تؤدى في الختان:

طهر يا الطهار أو صح ليدين

طهرلي وليدي ولا نغضب عليك

طهر يا طهار طهلي وليدي

<sup>1</sup> الأدب الشعبي، أحمد رشدي صالح، مكتبة الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط3، 1997، ص 286.

## الفصل الأول: بيئة الحكي الشعبي

في القصعة وهذا ما نسعى

- وما يؤدي في ختمة القرآن:

خطينا خط العيد وزوقناه في اللواح

طالبنا زوجناه من حوريات الجنة

والجنة تنور اعليه

- ومما يقال في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:<sup>1</sup>

باسم الله نبدا قولي يا ناس.

ألف صلاة على النبي المفضل.

يا خير خلق الله وجميع لجناس

يا نور من السما علينا هلال

باسم الله نبدا قولي يا ناس

أنت لحبيب وأنت لنا عساس

كي نمدحوك لازم إيلا تبخل

- وهناك أغاني شعبية قيلت عن الحج وحجاج بيت الله الحرام:

يا حجاج بيت الله وما شافتوش رسول الله

واشفناه وريناه في مكة خليناه

<sup>1</sup> الراوي، ب. السعدية، مواليد 1938، المسيلة.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

خليناه يتوضا وسط بريق الفضة

لالة فاطيمة الزهرا تمدح وتقول رسول الله

ذيك الطريق يا دلالي ذيك الطريق يا دلالي

لشتى يكتبهالي هو يسوق في عبو

مكة قريبة للسعدا ولي دا رضاية بوه

هذا الطريق يا حناني هذا الطريق بإذن الله

لشتى يكتبهالي هو يسوق في عبو

حجاج بيت الله فاطيمة حجاج قاصدين ثما<sup>1</sup>

### ب3- الألعاب الشعبية:

تزرخ منطقة المسيلة بعدد لا يحصى من الألعاب الشعبية التي تزرع المحبة بين الناس، وتتمي بها ثقافتها وتفكيرها "إنها من أقدم مظاهر النشاط البشري وهي أول صورة لنشاط الإنسان في طفولته..."<sup>2</sup>

ومن أهم الألعاب الشعبية في منطقة المسيلة نجد:

- **لعبة الحبل:** وهي لعبة تخص الإناث حيث تمسك بالحبل فتاتان والثالثة تكون في الوسط وعليها القفز.

- **لعبة الحجارة (الثلجة):** لعبة بين اثنين، كل واحد يضع أمماه ثلاث حصيات فيتقابلان، إذ يقوم اللاعب الأول باستعمال حصياته الثلاث وبواسطة الإصبع

<sup>1</sup> الراوي، ب. السعدية، مواليد 1938، المسيلة.

<sup>2</sup> مدخل إلى علم الفولكلور، ناديا الدمرداش، علا توفيق، ص 305.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

- الوسطى يضرب حصيات اللاعب الثاني بحيث كل حصى تضرب الحصى التي تقابلها فإن أخفق تنقل اللعبة إلى الطرف الثاني.
- **لعبة الكريدة:** وهي لعبة تجمع بين اثنين أو أكثر، تعتمد على الحصى، تلعب من خلال أشواط (لول، زوج، ثلث،...) ومن أخفق في جمع حصياته فإنه ينقل اللعبة إلى الطرف الثاني.
- **لعبة الأغاز:** وهي تعتمد على المعارف الشخصية وتلعب عادة في الليل وكثيرا ما تتخللها بعض الأحجيات أو تضرب بعض الأمثال والبوقالات.
- **لعبة السيق:** تعد لعبة السيق واحدة من أقدم الألعاب<sup>1</sup> التي يلعبها الكبار والصغار، حيث ينقسم لاعبو السيق إلى فريقين يتراوح عدد أعضاء كل فريق من شخصين إلى أربعة أشخاص، ويتم إجراء قرعة فيما بينهم لتحديد الفريق الذي سيبدأ اللعب، حيث تعتمد اللعبة على ست قطع خشبية باطنها أبيض وظاهرها ملون، وتبدأ اللعبة بنثر القطع الخشبية على الأرض بهدف الحصول على ضربة السيق التي تشترط أن تأتي ثلاث قطع ظهرها إلى الأرض وثلاث قطع باطنها إلى الأرض.
- **لعبة الخريقة:** وهي تشبه لعبة الشطرنج، ويتنافس على اللعبة لاعبان على رقعة مرسومة وتحتوي على 49 خانة وتستخدم فيها قطع صغيرة من الحجارة تسمى "الكلاب" يحصل كل طرف على 28 "كلبا" ويجب على كل لاعب محاصرة "كلاب" الطرف الآخر لمنعه من تحريك "كلابه" في المربع.
- **لعبة لاماغين:** لعبة خاصة بالبنات، تبدأ برسم خانات متساوية على الأرض حيث تقوم إحدى البنات برمي حجر في أول خانة وتبدأ بركله إلى الخانة التي تليها وإذا وضعت قدمها على الأرض أو وصل الحجر على أحد الخطوط فإنها تخرج من اللعبة.

<sup>1</sup> رواية شعبية.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

ب4- الحرف التقليدية: تشتهر المسيلة بمجموعة من الحرف نلخصها فيما يلي:

- الصناعة النسيجية: تطلع الإنسان الشعبي إلى تربية الأغنام لما تدره من ألبان ولحوم وكذلك ما توفره هذه الأغنام من مادة أولية (صوف وشعر) "واعلم أن المعتادين من البشر في معنى الإنسانية لا بد لهم في الفكر في الدفاء كالفكر في السكن ويحصل الدفاء في استئصال المنسوج والحياسة"<sup>1</sup>.

تمارس الصناعة النسيجية في المسيلة بوسائل تقليدية عبارة عن أعمدة من القصب وأخرى من الخشب الصلب، وتقتصر هذه الصناعة على النساء دون الرجال، وأثناء فترات العمل كانت النسوة تحكيم الحكايات وتضربن الأمثال في جلساتهن الطوال وراء المنسج.

- صناعة الأواني الفخارية: فكرة الاعتماد على الأواني الفخارية بدأت تقل فقد كانت منطقة المسيلة تعتمد على هذه المادة خاصة فيما يتعلق بالتخزين، حيث تجتمع النسوة في يوم مشرق وصاف ويجلبن مادة الصلصال، تعجن بالماء، ثم تشكل منها أشياء عديدة كالطاجين والبرمة، الكسكاس<sup>2</sup>.

ج- المعتقدات الشعبية بالمسيلة: تمارس الجماعة الشعبية في منطقة المسيلة معتقدات شعبية كثيرة أهمها:

ج1- المهرجانات الشعبية: يمثلها ما اصطلح على تسميته "بالزرده" وهي عادة اقترنت بموسم الجفاف، تقوم فيها النسوة بتحضير أكلة الكسكسي التي يجمع الأطفال الصغار لوازمها من خضر ولوازم ونقود، حيث يتنافس الأطفال على حملها ويسيرونها بها في الشوارع، بعد عملية الجمع هذه يشتري الدقيق، ثم يتم فتل الكسكسي، وبعدها الإعلان عن موعد الزرده، ويتولى الأطفال تقديم الأكل للحاضرين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ديوان المبتدأ والخبر، ابن خلدون، ج2، ص 733.

<sup>2</sup> الراوي، نوة غرابي، 91 سنة، برهوم.

<sup>3</sup> رواية شعبية.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

تجدر الإشارة إلى أن هذه الممارسات الشعبية تميز أغلب بلديات المسيلة الغربية والجنوبية كحمام الضلعة وونوغة، عين الحجل.... وأما البلديات الشرقية فتخالها في الأكلة وتعوضها بما يسمى الشخشوخة\* التي يتم توزيعها أثناء الزردة على الحضور.

**ج2- بركة الأولياء:** تؤمن الجماعة الشعبية بهذه الفكرة خاصة فئة المسنين حيث يتوجهون إلى أضرحة الأولياء الصالحين، (كسيدي بوجملين) ببلدية المسيلة و(لالة قديشة) ببلدية برهوم طالبين العون والمساعدة، فقد خيم على عقولهم أن التقرب إلى الأولياء الصالحين يجلب لهم الحظ ويفتح لهم أبواب الخير.

**ج3- الاعتقاد في عودة الروح بعد الموت:** هناك اعتقاد شائع في منطقة المسيلة وهو أن الإنسان الذي مات مقتولا أو منتحرا تعود روحه متمثلة في شبح يخرج في مكان وفاته وسبب ذلك هو أن هذا الإنسان مات قبل حلول أجله.

**ج4- العدد الفولكلوري:** تعتقد الجماعة الفولكلورية في العدد سبعة (7) وربما يعود الأمر بكثرة وروده في القرآن الكريم قال تعالى ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))<sup>1</sup> ، ومن المعتقدات الشعبية الاحتفال باليوم السابع من مولد الطفل وتحضير العشاء صدقة على الميت في اليوم السابع من موته.

كما تعتقد الجماعة الشعبية أيضا أن من وقعت له حكة في كفه الأيمن سيخرج نقودا، أما الأيسر ستدخل له الأموال والأرزاق، وتخطي النائم حسبهم ينقص من عمره....

خلاصة القول أن المظاهر الجغرافية والتاريخية والفولكلورية لمنطقة المسيلة، شكلت تكاملا فيما بينها وأعطت صورة حقيقية لمجتمع مسيلي صغير هو جزء من المجتمع الجزائري الكبير<sup>2</sup>.

\* الشخشوخة، أكلة شعبية تشتهر بها منطقة المسيلة.

<sup>1</sup> قرآن كريم، سورة يوسف، الآية 2.

<sup>2</sup> رواية شعبية.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

رابعاً: أقسام الحكى الشعبي.

### أ- الرواية الشعبية:

"احتفظت فنون الأدب الشعبي بطابعها الخاص في التعبير الفني حيث يعبر عن الحالات الاجتماعية والنفسية من خلال بعض الشخصيات التي اعتبرها مثلاً أعلى له، ومن هنا انتشرت الرواية الشعبية مثل: قصة عنترة بن شداد، الأميرة ذات الهمة، بني هلال، ولقد لعبت الرواية الشعبية دوراً كبيراً في التعبير عن موقف الشعب من قضاياها"<sup>1</sup>، وموقف الفرد من نفسه، فقد دخلت إلى ضمير الشعب، وعاشت جيلاً بعد جيل حتى أن بعض الروايات الشعبية نسي العامة اسم مؤلفها حيث تفنن الرواة في سردها وتقديمها...<sup>2</sup>.

### 1- السير والملاحم الشعبية:

هي قصص مستقاة من التراث العربي تمجد فيها الأخلاق العربية الأصيلة كقوة العربي وعزته وشهامته، وتتكبر فيها الأخلاق السيئة كالخيانة والغدر، وقد درجت العادة على أن يروي الحكواتي في مكان عام يسمى القهوة هذه السير بما اتصف من حسن الإلقاء واستتارة المشاعر ويسمى الحكواتي أيضاً بالمحدث<sup>3</sup>.

### 2- المغازي الشعبية:

هي شكل قصصي يؤديه الرواة المحترفون أداءً درامياً من خلال إنشاء الشعر القصصي، ويتم ذلك في الأسواق وفي التجمعات العامة وفي المناسبات الرسمية وشبه الرسمية.

<sup>1</sup> الذات العامة والخاصة في السير الشعبية، أحمد علي مرسى، مجلة الفنون الشعبية، 1995، العدد 49، ص 7.  
<sup>2</sup> السير الشعبية العربية كمصدر للرؤية التشكيلية لإثراء القيم التعبيرية، جيهان حسني محمد الملكي، رسالة الماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 2002، ص 04.  
<sup>3</sup> المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم، إدوارد وليم لين، دار النشر للجامعات المصرية، 1975، ط2، ص 351-352.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

يتناول وقائع الفتوحات الإسلامية، يتغنى فيه الرواة ببطولات الفاتحين، ويأتي في طليعة هؤلاء "الإمام علي بن أبي طالب"، ويعمم المصطلح فيطلق على قصص لا تتناول موضوع الفتوحات والمعارك التي وقعت بين المسلمين وخصومهم، لكنها تتناول موضوعات تتعلق بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وحفيده الحسين بن علي بن أبي طالب فتروي قصة ميلاد الرسول ووفاته، وكذلك قصة مقتل الحسين، من رواة هذا الفن نجد "إبان بن عثمان" و"محمد بن إسحاق"<sup>1</sup>.

### ب- القصة الشعبية:

القصة الشعبية لون أدبي شائع، يختلف من بيئة إلى أخرى، ولقد صنفت بطرق مختلفة حسب نظرة كل باحث وبهذا عدت "مسألة تصنيف القصص الشعبي من المشاكل الأساسية التي تعترض دارس هذا اللون من أشكال التعبير الشفهي"<sup>2</sup>.

1. **الحكاية الخرافية:** بداية، من المصطلح يغيب الإنسان، بمعنى أن شخصياتها حيوانات، أو غيرها من جماد، أو نباتات، حتى إن "القول" فيها يقال له عند وصول السامع لدرجة الخوف: اسكت.

ولقد اجتهد الأستاذ الأمانى "فريدنتش فون ديرلاين" قصد التمييز بين الحكاية الشعبية والخرافية والأسطورة ووصل إلى أنها تتناول الموضوعات نفسها لكن هناك فروق كون الخرافة أدب مركب تجريدي العرض يصل إلى ثنائية يمتزج فيها الجد بالهزل.

وهي لا تمد للواقع بصلة، يغوص القاص قي بحر خياله أما الأسطورة في عموما نظاما دينيا مثل (أسطورة الآلهة)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المغازي الشعبية، شهيرة بوخنوف، المحاضرة الثانية، جامعة ميله.

<sup>2</sup> الحكاية الشعبية (الماهية الرمزية، الوظيفة، المأثورات)، محمد مجاهد، كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص 05.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 32.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

2. **الحكاية الشعبية:** يذكر الكاتب عبد الحميد يونس فيقول: "وإذا كانت الحكاية الاجتماعية تنشد المثال وتعتصم بالنموذج الاجتماعي فإنها التزمت بالواقع تصوره أو تستأنس به، وتنقده مباشرة أو تنقده باستحداث موازنة خفية بين السلوك الواقعي وما ينبغي أن يكون عليه. وتتسم هذه الحكاية بانتصار الفضيلة دائما وتأكيد القيم الإنسانية العالية ثانياً.

بمعنى أن الحكاية الشعبية تصور كل جوانب الحياة المختلفة وتكشف شخصيات الجماعات الشعبية وتوصل لنا كل المبادئ والمثل المتواجدة وسط مجتمع بحس أخلاقي ووعظي.

تتضمن الحكايات الشعبية بعضاً من عناصر الفكر الطفولي للإنسان والمعتقدات الشعبية التي أثرت كلها على تكوين العقلية العامية، وتتسم بالوفرة والغزارة في المنطقة لكنها تبقى نسبية لأنها محصورة بين شفاه كبار المنطقة لا غير، يقول "سيرانسكي": "بدون التوقف عند النتائج المحصل عليها تواصل الأنتلوجيا أبحاثها معترفة بأن المادة المجمعرة غير كافية لوضع نظرية عامة ثم معالجتها لصالح الأجيال القادمة"<sup>1</sup>.

3. **الحكاية الأسطورية:** وهي مجموعة من القصص والحكايات التي توارثها الأبناء عن الآباء جيلاً بعد جيل فهي غير معروفة المصدر أي أن مؤلفها غالباً يكون مجهولاً، تمتزج الخوارق مع الوقائع في الأسطورة ويكون الخيال هو سيد الموقف فيها، فيشترك فيها العديد من الأبطال من أمثال الآلهة وأنصاف الآلهة، والأبطال الأقوياء والحيوانات الناطقة وغير ذلك<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> القصص الشعبي بالمغرب (دراسة مورفولوجية)، مصطفى بعلي، المدارس شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2001، ص 71-72.

<sup>2</sup> الحكاية الشعبية (الماهية، الرمزية، الوظيفة، المأثورات)، المرجع السابق، ص 86-87.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

تمتاز الأسطورة - في أغلب الأحيان - ما بين عالمين مختلفين: عالم الطبيعة الذي لا تتحرك فيه الأشياء إلا بأسبابها، وعالم ما فوق الطبيعة الذي غيب الإنسان عنه، فكان ذلك نتيجة تعدد المظاهر الطبيعية حولهم، مما أدى بالتالي إلى تعدد الآلهة التي تنتج عنها تلك المظاهر، فكان عندهم إله الحب وإله المطر وإله البحر وما إلى ذلك.

### ج - الأقصوصة الشعبية:

تعد من أهم وأشهر الفنون الشفهية التي تناقلتها الأجيال على مر السنين، هذه القصص الشعبية التي وثقت لجزء هام من موروثات الأمم وذاكرتها والتي كانت حافلة بالقيم والعبر، عبرت عن علاقة الإنسان بالإنسان وعلاقته ببيئته المحيطة اجتماعيا وطبيعيا، والأقصوصة الشعبية ليست حصيلة إبداعي فردي وإنما هي حصيلة الإبداعي الجماعي الشعبي مساهمين في صياغته بما يتناسب مع متطلبات الفترة الزمنية التي رويت فيها تلك القصص والذوق الشعبي السائد في المنطقة، فنسمعها في أغلب المرات تروى بالبداية الشهيرة (كان يا ما كان، كان في قديم الزمان...) ولعل سبب الجذب الأكبر لتلك الحكايا كونها ملأى بالمبالغات والبطولات الخارقة، فيقول فوزي العنتيل: "وعالم الحكايات الشعبية الذي يتحرك فيه أبطال الحكايات طلبا للمغامرة عالم زاخر بالعجائب ممعن في الخيال، عالم يبعث الحس والشعور في الحيوان والنبات والأدوات الجامدة وتلغى فيه أبعاد الزمان والمكان... وينتصر فيه الخير دائما"<sup>1</sup>.

**1- الحكاية الهزلية:** يقصد بها تلك الحكايات التي يرويها أصحابها قصد إضحاك المستمعين والترفيه عنهم، ومع العلم أن كل الحكايات الشعبية هدفها التسلية والترفيه، إذ تعد التسلية أهم أهداف القصة الشعبية، لأنها بقيت طويلا الوسيلة الوحيدة لتسلية الجماهير<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عالم الحكايا الشعبية، فوزي العنتيل، دار المريخ للنشر، الرياض، ط1، 1983، ص 19.  
<sup>2</sup> القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، روزلين ليلي قریش، ديوان المطبوعات الجامعية، ج1، ص 205.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

وتجدر الإشارة إلى أن الجماعة الشعبية في منطقة المسيلة، تعود إلى مثل هذا النوع من الحكايات، عندما تحس بتعب الحياة فتشتد همومها فلا تجد إلا الحكايات وسيلة للضحك والسخرية من المشاكل التي تعاني منها، "فالحكايات الهزلية يمكن أن تندرج ضمن صنف حكايات الواقع الاجتماعي، ولا يشتكي الإنسان الشعبي فيها من علة الفقر بقدر ما يسخر من موقفه وموقف مجتمعه منها<sup>1</sup>.

وقد تؤدي الحكايات الهزلية على ألسنة الحيوانات أو الأدميين أو تجمع بين الصنفين، وهذا النوع كثير في المنطقة نذكر منه حكاية (جحا وصاحبو) التي تدور أحداثها حول شخصية رئيسية هي جحا تجمع بين الحيلة والطرافة وتقدم في قالب هزلي بسيط وبلغة عامية بسيطة.

**2- حكايات الحيوان:** تنتشر حكايات الحيوان في منطقة المسيلة وهذا النوع من الحكايات يقوم فيها الحيوان بأدوار رئيسية وتشارك مع شخوص آدمية في تلخيص تجربة أو الوصول إلى غاية أخلاقية ووعظية...

إن رواية القصص الحيواني في منطقة المسيلة لا ترتبط بمناسبة معينة، الأمر الذي ساهم في رواج هذا النوع القصصي، ضف إلى ذلك طبيعة الحيوانات المرححة التي تنفذ أدوارها وفق ما رسمته لها المخيلة الشعبية، مع العلم أن هذه الأدوار مستوحاة من طبيعة الحيوانات الحقيقية كمكر الذئب وشجاعة الأسد وغباء الحمار.

عموما فإن حكايات الحيوان المسيلية في أغلبها انعكاس لحكايات (ألف ليلة وليلة) و(كليلة ودمنة) اللذان مثلتا ينبوع الرئيسي الذي ترتوي منه الأوساط الشعبية ارتواء دائما ومستمر<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، نبيلة إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص 205.

<sup>2</sup> القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، المرجع السابق، ص 215.

## الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبي

3- الحكاية الرمزية: لها أكثر من معنى، ومعظم القصص الرمزية تتضمن معاني أخلاقية أو دينية، تهتم بوصف مغامرات الإنسان والحيوان، حيث تخلو من كل أدوات الخرافة ولا وجود للعجب فيها وشخصياتها تفكر وتتكلم، ولعل أقدم الحكايات الشعبية الرمزية المعروفة "حكايات كليلة ودمنة"<sup>1</sup>.

انتشرت الحكاية الرمزية في منطقة المسيلة نظرا لتمييزها بالإيجاز وهدفها الأخلاقي، فمثلا في حكاية الرجل الذي أراد تعليم ابنه الحكمة فقد سلكا طريقا وعرة، وأثناء السير سقط الطفل على ركبته وصرخ بصوت مرتفع: آآآآآآه، فإذا به سمع من أقصى الوادي من يشاطره الألم بصوت مماثل، ليهب ويتساءل عن مصدر الصوت، من أنت؟ فإذا الجواب يرد عليه بسؤال: ومن أنت؟ وسأل مرة أخرى للتأكيد بل أنا أسألك من أنت؟ ليرد الصدى نفس الشيء، حار الطفل وذهل، ليصبح غاضبا: أنت جبان، ليجيء الرد: أنت جبان، هنا استوقف الأب الحكيم ولده قائلا: هذا صدى صوتك يا ولي، فصاح الولد قائلا: أنا أحترمك، ليأتي الجواب، أنا أحترمك<sup>2</sup>. ليس (الأب الحكيم) في هذه القصة شخصا عاديا بل إنه رمز للعقل والتفكير الرزين وهنا تعود الحكاية لتظهر سذاجة الابن مقابل رزانة الأب.

<sup>1</sup> القصص الشعبي بالمغرب (دراسة مورفولوجية)، مصطفى يعلى، المرجع السابق، ص 108-109.  
<sup>2</sup> رواية شعبية.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه

في المنطقة.

أولاً: المضمون الاجتماعي في الرواية الشعبية.

ثانياً: المضمون الاجتماعي في القصة الشعبية.

ثالثاً: موقف الإنسان الحضني من المرأة.

رابعاً: موقف الإنسان الحضني من الأسرة، الزواج والتنشئة الاجتماعية.

خامساً: الملامح الطبقية في الحكاية الشعبية للمنطقة.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

أولاً: المضمون الاجتماعي في الرواية الشعبية:

عرفت المسيلة السيرة الشعبية في المنازل والسوق والساحات واحتفت بها وبأبطالها، لما يمثلونه من عمق الوجدان الشعبي من خلال مواقفهم الشجاعة ضد كل أشكال الإهانة، فإنها ظلت تغذيه بالزمن المقدس الذي ظهرت فيه السيرة، والمكان المقدس لأنهما يصيران في لحظات معينة زماً مسيلياً وبيئة مسيلية، فصارت بذلك جزئاً من تراثه وواقعه، فالسيرة العربية المختلفة لم تعد تنتمي إلى موطنها الجغرافي الأول<sup>1</sup>.

كسيرة سيف بن ذي يزن، وسيرة عنتر بن شداد وعلين بن أبي طالب والمقداد بن الأسود، وسيرة بني هلال التي لها جذور أعمق في المسيلة لاستقرار الهالبيين بها منذ غزوه قلة بني حماد إلى اليوم، ويرجع سبب احتفاء المجتمع المسيلي بهذه السيرة الشعبية إلى أنها تمثل الصورة الحقيقية لما ينبغي أن تكون عليه الحياة في ظل الظلم الاستعماري وتعكس طموح الفئات المقهورة التي تبحث عن بطل منقذ، "وقد كانت تلك السيرة من آليات الدفاع الذاتي في المحن طيلة الاحتلال الفرنسي للجزائر التي رأى فيها بعض الدارسين الجزائريين أنها أهم فترة لاستيقاظ الذاكرة الشعبية"<sup>2</sup> ولعله من المفيد إلى الإشارة هنا إلى التواصل بين المشرق والمغرب العربيين منذ عصور ما قبل الميلاد من خلال الحكاية، فقد سبقت الإشارة إلى حكاية الأخوين المصرية التي سجلها "هيرودوت" والتي وجدنا لها رواية في المسيلة بعنوان "السراق والسلطان" وفضلاً عن ذلك فإن أصداء ملحمة "كلكامش" ظلت تردد في بعض حكاياتنا ففي حكاية "التفاح النيفوح يرد الروح"، "تطلب الستوت من أخت البطل أن تحته على جلب التفاح النيفوح يرد الروح ويولي الشايب شباب" من بلاد بعيدة قد

<sup>1</sup> شوقي عبد الحكيم، السير والملاحم الشعبية العربية، بيروت، لبنان، دار العودة، 1982، ص 15.  
<sup>2</sup> روزلين ليلي قریش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1980،

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

لا يعود منها، لأن رحلته محفوفة بالمخاطر وتكاد صفة النبات تتطابق في الحكاية السابقة مع ما قاله "كلكاش" ... "إن هذا النبات عجيب يستطيع المرء أن يستعيد به نشاط الحياة"<sup>1</sup>.

الملحمة مثلت الصراع الأول بين الموت والحياة المقدرين، وبين إدارة الإنسان المغلوبة المقهورة في محاولتها التشبذ بالوجود والبقاء والسعي وراء وسيلة الخلود، فعبارة الملحمة "يعود الشيخ لصباه كالشباب" هي نفسها "ويولي الشايب شباب"، وحتى وإن لم تكن بينهما أي صلة فقد عبرا عن سعي الإنسان الدائم عن بحث شيء الخلود<sup>2</sup>.

وإذا انتقلنا من الأدب العراقي القديم إلى السير فإننا لم نبحت طويلا عن الوجوه المشتركة بين السيرة وحكايات المسيلة الشعبية، ونكتفي بإشارات خفيفة، ففي الجزء التمهيدي لسيرة: الأميرة ذات الهمة" يقع اتفاق بين الحكاية الشعبية المسيلية والسيرة لما مات الحارث الكلابي زعيم أسرة بني كلاب، حيث فرت زوجته حاملا على وشك وضع طفلتها فخرجت تحت جناح الليل مصطحبة معها خادمها سلام الذي كانت تثق في إخلاصه وأمانته، ولكن ما إن خلا بهما الطريق حتى أراد بها سلام سوء، فدافعت عن نفسها دفاعا أدى إلى ولادة طفلها وإلى وفاته في الوقت نفسه، وقبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة طلبت من خادمها أن ترى طفلها<sup>3</sup>، ونفس الموقف بتصوير قليل نجه في حكاية الوصيف والعلاقة بين السيد والسيدة والخادمة في جزء منها، "حيث يقتل العبد ميمون سيده وسيدته التي تضع وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة طفلين، ويتزوج إحدى ابنتي سيده وتكون نهاية العبد ميمون على يد أحد التوأمين ابني سيده"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> طه باقر، ملحمة كلكاش، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1975، ص 149.

<sup>2</sup> طه باقر، ملحمة كلكاش، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1975، ص 149.

<sup>3</sup> نبيلة إبراهيم، سيرة الأميرة ذات الهمة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1995، ص 34.

<sup>4</sup> بورويبة رشيد، الجزائر في عهد الحماديين، فصول ضمن الجزائر في التاريخ، الجزء الثالث، ترجمة محمد بلغراد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 203.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

ومن جزئيات السيرة الهلالية المتأثر في الحكاية الشعبية في المسيلة ذلك التأثير القوي الذي نحسه ونشعر بوجوده في الحكايات، لأننا نجد هذه السيرة في جميع البلاد العربية كمأثور شفهي أنتج أدبا شعبيا مختلفا ومتنوعا بين ناحية وأخرى، وقد سجلنا حكايتين في مدينة المسيلة أخذتا اسميهما من السيرة الهلالية "ذباب الهلالي" نسبة إلى بني هلال، وليس الاسم فقط الذي يؤكد هذا الانتماء، فمضمون حكاية ذباب الهلالي يذكرنا بجزئيات سير أخرى، ونحن نشعر - عند سماعنا تلك القصة - أن جزئيته ترددت في شكل قصصي آخر<sup>1</sup>، ويحيلنا ذاك الشعور مباشرة إلى السيرة الهلالية فالحكاية استعارت من السيرة اسم أحد أبطالها ذباب الهلالي، الذي هو ابن رجل غني وذكى وامرأة غبية، فينكره أبوه لاعتقاده أن ابنه سيكون غبيا مثل أمه فيكون ابنا من الدرجة الثانية لذلك يكلفه برعي الإبل، هذا الجزء من الحكاية يحيلنا مباشرة إلى الوضع الذي عرفه عنتر بن شداد الذي أنكره أبوه بأنه ابن أمه فكلفه برعي الإبل وفي الحكاية المسيلية نفي ذباب تلك الصفة التي ألحقها به أبوه، كما أن عنتره قضى على عقدة أبيه وعقدة أمه فكان أن اعترف كل من والد ذباب ووالد عنتره بولديهما، ناهيك عن المكانة الجديدة التي احتلها كل من البطلين لدى جماعتيهما، وهي نفس المكانة التي خصت بها أم عنتره وأم ذباب<sup>2</sup>، ومن الممكن إذن أن تفتت أجزاء من السيرة كحكايات مستقلة، مثلما رأينا في حكاية ذباب الهلالي، التي قد تكون بداية بنسيان أجزاء هامة منها، أو تنتقل تلك الأجزاء إلى حكايات أخرى لسبب من الأسباب وهذا لا يعني أن السيرة أقدم وجودا من الحكاية المتميزة بالعلاقة، لذا فعملية التبادل بين القصص الشعبي ممكنة، لأنها موروث جماعي "والحكاية عندها تستعير جزءا ما، فإن ذلك لا يخيّل بناءها كما أنه لا يجعلها نسخة قريبة أو بعيدة من السيرة، فعلى الرغم من أنها تتحدث عن

<sup>1</sup> روزلين ليلي قريش، من مقدمة كتاب بنو هلال وسيرة بنو هلال، 1988، موقع النشر، ص 4.  
<sup>2</sup> حكاية ذباب الهلالي، روتها معتوق لويزة، الداهانة، ربة بيت، 1913.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

شخصيات عرفتها المجتمعات العربية تاريخياً<sup>1</sup>، إلا أن تلك الشخصيات طغى عليها الجانب الخرافي، فيكون الخيال الشعبي لعب دوراً هاماً في الزيادة والنقصان والتأثير في حجم السيرة.

### ثانياً: المضمون الاجتماعي في القصة الشعبية:

تتخذ جل الحكايات التي تروى في ولاية المسيلة واقع الناس الاجتماعي والنفسي مواضيع لها، معتمدة الموضوعية والواقعية في تناول تلك المواضيع التي تربطها بالبيئة الاجتماعية وبشخصيات واقعيين يكاد المستمع يعرفهم ويحس بمعاناتهم "والتي غالباً ما تقدمها حكايات هذا النمط من خلال مفارقات اجتماعية تمثل تحدياً للبطل الذي يسعى إلى إقائها دون تدخل عناصر غيبية، ولذلك فالحديث في مثل هذه الحكايات يتميز بالواقعية، بحيث أنه إذا لم يكن قد وقع فعلاً فإنه ممكن الوقوع"<sup>2</sup>، هذه الخصائص يمكن إبرازها من خلال الحكايات التي سنعرضها باختصار.

فحكاية "محمد الغني"<sup>3</sup> التي يتعهد فيها البطل لأبيه السلطان بأن لا يكذب أحداً ولو كان الكذب نجاة، وبأن يصدق كل من يقسم بأن الشيء الفلاني ملكاً له ينتشر السر ويذاع، وبعد وفاة والده ورث الملك لكن أهله نغصوا عليه المعيشة، وأقسموا له بأن الملك كان أصلاً فيهم، وأن والده السلطان انتزعه منه انتزاعاً، يتذكر وصية والده ويتنازل لهم عن كل شيء، ويصبح رجلاً عادياً معدوماً، ويدفعه هذا التحول إلى الرحيل إلى مكان بعيد ويأخذ معه زوجته وأولاده، وفي الطريق التقوا بيهودي كان هو الآخر على علم بسر البطل، أغراه جمال المرأة فأقسم له أنها زوجته ولم تمنعه الزوجة أو ترفض لوجود عاملين: الفقر لدى محمد الغني والغنى لدى اليهودي تاجر الذهب، وتذهب الزوجة مع اليهودي ويبقى محمد مع ولديه إلى أن يعترض طريقهم نهر عظيم، لا يمكنه أن يتجاوزه رفقة ولديه الصغيرين، لذلك قرر أن يعبر بالأول ثم

<sup>1</sup> مصطفى أوصيف، القبائل العربية في المغرب الإسلامي، 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط.

<sup>2</sup> طه باقر، ملحمة كلكامش، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1975، ص 150.

<sup>3</sup> محمد الغني، رواها رداوي الطيب، 1945، متقاعد، الدهانة.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

يعود إلى الثاني، فحمل الأول وشق به النهر ووضع في الضفة الأخرى بسلام، وعندما كان عائداً إلى الثاني قوي التيار فحملة بقوة وهكذا شاءت الأقدار أن ينتزع منه الملك والزوجة وأن يبقى ولاء ضائعين كل واحد في الضفة، وبعد الحوادث يعود البطل إلى المدينة التي ترك على الضفة النهر ولداه، ويستعيد ملكه ويصبح السلطان وتجمعه الصدفة باليهودي، الصائغ الذي يدخل عليه عارضا ذهبه الذي يكون رفقة الزوجة الخائنة، التي تترجاه ليعيدها زوجة له لكنه يرفضها ويعرف الناس قصة سلطانهم، فيحضرون له ولديه اللذين كانوا قد تكفلوا بهم، واختاروا له زوجة صالحة.

الهدف الواضح من تلك الحكاية هو طاعة الوالدين، والوفاء بالوعد، لذلك جاز مجتمع الحكاية البطل الذي جرد من كل شيء، وأعاد له كل شيء وزيادة في جماعة غير جماعته الأولى التي تنكرت له ولعل أهم شيء اكتشفه البطل هو عدم وفاء زوجته، لأنها اختارت فراقه. وطاعة الوالدين في المسيلة تأخذ أبعادا عميقة لدرجة أن بعضهم يقسم بأبيه مثلما يقسم بالله "ورأس أبي"، وأن من سيئ من الأبناء إلى الآباء يكون محل انتقاد شنيع في مختلف المناسبات الاجتماعية، وكثيرا ما يشير الناس في الحضنة إلى رجل سيئ الحال بأنه "ماخذاش رأي والديه، دعوة الوالدين لحقاتوا" أما وجود يهودي في الحضنة ليس غريبا، فقد كانوا بها وبقلعة بني حماد إلى جانب النصارى، وقيل لنا أنهم كانوا يقنطون بشارع كان يسمى شارع ليهود، لكنهم اليوم رحلوا نهائيا عن المدينة ورسمت هذه الحكاية الصورة السيئة لليهود نظرا لسمعتهم السيئة في المنطقة.

أما حكاية "الطمع"<sup>1</sup> فتعطينا بعدا آخر تصور فيه طبيعة العلاقات الاجتماعية، التي ينبغي أن تسود الجماعة مهما كان الحال، نعرف من حلالها: أن رجلا فقيرا معدوما لم يجد لأولاده ما يسدون به جوعهم فتدفعه زوجته إلى سرقة شاة من غنم جاره الغني، وحينما جنى

<sup>1</sup> الطمع، رواها عمار برباش، 1951، فلاح، الدهاهنة.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

الليل ونام الناس بدا ينفذ خطة زوجته، ولكن بمجرد ما لمس الشاة سمع صوتا مجهولا يطلب منه أن يترك الشاة مكانها، فتركها وعاد خال اليدين، إلا أنه أعاد الكرة في الليلة القادمة فسمع نفس الصوت يخاطبه بنفس اللهجة لكنه هذه المرة قرر ألا يعود دون معرفة هذا الصوت قال له الصوت المجهول: إنه حظ جاره الغني صاحب الغنم، فراح يسأله عن حظه، إذا أردت أن تعرف فاخرج من هذه المدينة ويغادر الرجل المدينة مع زوجته وأولاده، وهناك يجد أسباب وفرصا للحصول على المال والعيش مرتاح البال ويصبح من وجهاء المدينة التي حل بها.

رغم أن الحكاية تسعى إلى إقناع المستمع بأن المال هو المقياس الذي يميز بين الإنسان عن أخيه الإنسان لكنها تبرز جانبا آخر يمثل قيمة أخلاقية سامية في الحضنة، وهي استثمار العمل والجهد والجد في مشروع يحقق الربح المنشود من خلال قنواته المختلفة كالتجارة والزراعة... لذلك عندما أراد الرجل السرقة والناس نيام خاطبه حظ صاحب الغنم الذي لا يستبعد أن يكون ضمير الرجل اللص نفسه، حين أنكر على نفسه السرقة كأسلوب للحصول على المال، والعمل كقيمة اجتماعية مهمة في حياة الفئات الشعبية في الحضنة، لم بلغ الطبقة الغنية لأن مفارقة غني/ فقير لم تكن ناشئة عن علاقة استغلالية / صراعية بل لأنها تمت ضمن تصور واحد لقيمة العمل لدى تلك الجماعات، كما لاحظنا في هذه الحكاية بعدا آخر وهو الهجرة، والخروج من المدينة التي عرف فيها الفقر، وكان يقول للصل لولا استيقاظ ضميره في اللحظة الحاسمة، وهذه الهجرة نجد لها صدى عميقا في حياة الناس، بحيث توالى باستمرار نحو فرنسا، ونادرا ما نجد عائلة في الحضنة لم يهاجر عضو منها إلى فرنسا بحثا عن العمل، وقد امتدت بعد الاستقلال إلى المدن الكبرى الجزائرية مثل العاصمة، وهران، قسنطينة .....

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

والحكاية التي لخصت يعود ظهورها إلى الثلاثينيات والأربعينيات أو الخمسينيات من القرن الماضي، فهي تذكر بمرحلة تاريخية معينة سلكتها فئة معينة من المجتمع أيضا وتأثر بنتائجها المجتمع الحضني كباقي المجتمعات في الكثير من المدن الجزائرية وعانت منها الأمرين، وهي طغيان البدع والخرافات وكثرة المعوذنين، وتحكم تصورات غيبية مختلفة في أذهان الناس، وكل ذلك في واقع الأمر له ما يبرره لأنه تم بمباركة المستعمرين.

الحكاية بعنوان "سيدي جحيش"<sup>1</sup> لا تخفي السخرية من وراء هذا الاسم الغريب، أنهى رجلان دراستهما بإحدى المدارس الشهيرة، ورجعا إلى موطنهما لنشر الدين الصحيح، ومحاربة البدع، والخرافات التي أتت على كل شيء، باشرا مهامهما لحماس يفتر لعدم وجود آذان صاغية، ولم يكونا يملكان سوى جحش يستعملانه كوسيلة نقل لأداء المهمة التي نذرا نفسيهما لها، وأمام فشلهما بانصراف الناس عنهما إلى المشايخ، قررا وضع حد لمشاورهما وللهدف الذي سعيا إليه، واتفقا على أن يتجها في الاتجاه المعاكس لمبادئهما، فاختارا ربوة منعزلة قتلا فيها الجحش وشيدا على قبره ضريحا أطلقا عليه اسم "سيدي جحيش" وغرابة هذا الاسم جذبت إليهما الناس: مثل المصابين بعاهات استعصى علاجها أو المصابين بأمراض عقلية أو معالجة العقبات أو اللائي يلدن بنات دون بنين... وتجمع لهما بذلك من المال ما زاد عن حاجتهما، وذات ليلة بعد خلو الضريح من الزائرين كانا يقتسمان مدخول اليوم، نبه أحدهما زميله إلى أنه أخذ حصة أكبر منه، فأنكر عليه الثاني ذلك، لكن الأول أصر وأقسم: "حق سيدي جحيش غير أديت أكثر مني" فبهت الثاني لأنه أخذ المال أكثر منه، ولكن تعجب في سرعة اعتقاد زميله في جحش قتلاه ودفناه معا، لذلك قال له: "ياخي أنا وياك قتلناه.. ودفناه كيف كيف؟". إلى هنا تتوقف الحكاية لأنها هدفها تحقق.

<sup>1</sup> سيدي جحيش، رواها برباش لمبارك، 1923، متقاعد، برهوم.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

والحكاية بدأت بمفارقة اجتماعية دينية، بين واقع الناس المزري الذي يسيطر عليه الجهل والامية، وعدم الفقه في أمور الدين، وهي بذلك تفرز مواقف معينة في حياة الناس ويكثر تواردها في المجتمع لكي تكشف عن الصراع الطبقي وعن علاقة الجماعات الشبيعة بعضها ببعض، وتصور أيضا حركية المجتمع كانتقال عضو من طبقة دنيا إلى قمة الهرم.

وحكاية (الحق)<sup>1</sup> التي نرويها تعكس موقفا مضادا من الأحكام، تقول الحكاية: مات رجل وترك ولدين وأرضا وديكا، يقسم الأخوان الميراث بينهما، فيأخذ أحدهما الأرض ويأخذ الثاني الديك، وبعد أيام يعبر صاحب الأرض عن رغبته في إعادة القسمة، على أن يأخذ هو الديك بدلا من الأرض، يوافق أخوه لكن الديك مات فجأة، وينشأ النزاع بين الأخوين لأن الذي مات عنده الديك طالب أخاه بالأرض، غير أن هذا رفض ويحتكمان إلى القاضي، وفي طريقهما التقيا على التوالي امرأة مع رضيعها فأراد صاحب الأرض أن يغطيه ببرنسه لكي لا يتأثر بالبرد، ولكن الطفل اختنق فمات، فانضمت إلى أخيه الخصم، ثم برجل كان يحاول إنقاذ أتانته التي وحلت في الوحل، طلب المساعدة امتنع الاثنان بينما هب صاحب الأرض لنجدته أمسك الأتان من ذيلها، وجذب فبترها وبذلك يصبح خصومه ثلاثة، فتوقع أن القاضي لن ينصفه وقصد قمة الجبل وألقى نفسه إلى السفح، وصادف سقوطه وجود شيخ معلم يقرئ الأطفال القرآن في سفح ذلك الجبل، فوقع عليه ومات المعلم في الحين، فيقاضيه الأطفال، وعندما يقفون أمام القاضي ويدلي كل واحد بحجته يبيت القاضي في مسائلهم واحدة واحدة، يطلب من المرأة أن تنتظر ازدياد مولود له، وتفعل به ما فعل بابنها، ويطلب من صاحب الأتان أن يبتز ذيل أتان الرجل إن كان له أتان، ويطلب إلى الأطفال أن يصعدوا إلى قمة الجبل ويلقوا بأنفسهم على الرجل، الذي سيكون جالسا موضع معلمهم يخرج الثلاثة غاضبين وحينما يخلو الأخوين يصلح بينهما، وبعد اقتسام الأرض بينهما مناصفة.

<sup>1</sup> حكاية الحق، رواها رداوي أحمد، 1942، فلاح متقاعد.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

هذه الحكاية أنصفت المظلوم الذي قبل القسمة الجائرة في البداية، وحينما ارتكب تلك الأفعال التي سجلت عليه كقضايا، كان مبعثها المساعدة والنية الحسنة في المساعدة، لذلك حظي بتعاطف المستمع، وتجلى ذلك في موقف القاضي من أولئك الذين جاءوا مطالبين بالحق الأذى به، وتعويضهم عن الضرر الذي تسبب فيه، وقد اقتنع أن القاضي الفطن انطلق أولاً في دعاوي المتظلمين من نية البطل، وانطلق ثانياً من الأسباب الحقيقية لخروج الأخوين وهو القسمة الجائرة، وكان إلغاء المفارقة هنا عن طريق ربط صلة الرحم، التي كان نكرانها السبب في التصدع الذي حصل وفي كل ما انجر عنه.

وهي الأحداث القصيرة المنشورة أو المنظومة التي تحكي نادرة أو سلسلة من النوادر وتنتهي إلى موقف فكاهي مرح<sup>1</sup> من خلال تقدم أو استغلال الواقع الاجتماعي الذي تنتفع منه عينات بشرية تمتاز بالغرابة في سلوكها، وحكايات هذا النمط تطرح مضامين اجتماعية واقعية أو سياسية أو اعتقادية، ولذلك فهذا النمط لا يختلف عن الأنماط السابقة إلا من حيث الموقف الفكاهي الذي تنتهي إليه، وهو الذي يطغى عليها بمعنى أن ما هو اجتماعي واقعي أو سياسي أو اعتقادي.

وتقدم لنا هذه الحكاية (العفريت)\* عاملاً يعاني من أزمة السكن الحادة مستخدماً في شق الطرق، وعندما أخذ منه التعب مأخذه لجأ إلى مكان منعزل وشرع في تناول غذائه المتمثل في رغيف وبصلة كباقي زملائه، وبمجرد ما شق البصلة نط منها عفريت طلب من العامل أن يتمنى عليه أي شيء، فطلب منه سكناً لكن خيبة العفريت بدت واضحة وقال له معذراً: لو كنت أملك سكناً ما وجدتني داخل بصلة!

<sup>1</sup> كراب ألكسندر هجرتي، علم الفولكلور، ترجمة رشيد صالح، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967، ص105.

\* حكاية العفريت، رواها أحمد عطابي، فلاح، 1960، برهوم.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

من منهما سخر من الآخر يا ترى؟ بل ممن سخر العفريت والإنسان؟ العامل المسكين كان يظن أن العفريت يمكنه أن يحل مشكلة السكن لاعتقاده أن له من الإمكانيات ما يجعله قادرا على تحقيق الأمل، غير أنه يكتشف أنه أحسن حالا من العفريت الذي ضاقت به الأرض بما رحب، ووجود العفريت في هذه الحكاية النادرة لا يخرجها من الواقع لأن العفريت ظهر فيها أعجز من العامل البسيط، ولعل وجود العفريت في الحكاية بذلك الشكل يؤكد أن مردديها في الحضنة إلى ارتباطهم بالواقع، ونظرا إلى ما تمتاز به حكايات هذا النمط من سخرية الإنسان من نفسه ومما يحققه ذلك من تسلية وإشاعة المرح والتخفيف من عبء الحياة، فإن حضورها دائم في كل مكان في حياة الناس، وتحظى بعنايتهم مقارنة بنفس الأنماط ولا يقاس من نجاحها وفشلها بقدر ما تحققه من إشاعة المرح<sup>1</sup>

### ثالثا: موقف الإنسان الحضني من المرأة:

تكاد المرأة تكون في الحكايات الشعبية محور الصراع لأنها الشخصية الأساسية في الحكاية، وتساهم في تطور الحدث، ولها مكانتها السامية في المجتمع الذي صانها وحفظها رد إليها حقوقها المهضومة، فاحتلت مكانة مقدسة، وأصبح الحصول عليها غير ميسور، لذلك كانت المرأة من نصيب الأبطال بغض النظر عن مفهوم البطولة في الحكاية، ولعل تضيق المجتمع على المرأة جاء من جانب ذلك التقديس، فقد وجدنا في بعض الحكايات أن المرأة ينبغي لها أن اسلك سلوكا معياريا فهو سلوك الجماعة التي تنتمي إليها، وإذا قدر لها أن اخترقت المجتمع فإنها تدين مقدسا، وبذلك تتحلل تلقائيا من قداستها بمحض إرادتها فتعاقبها الحكاية أشد عقاب.

ومن هنا أعطتها الحكاية أدوارا بارزة في المجتمع، وتبعا لذلك تعددت صورها الناشئة عن بعض الأدوار الحساسة المسندة إليها، لإبراز عيوب المجتمع، فتارة يكون دورها باهتا

<sup>1</sup> كراب ألكسندر هجرتي، المرجع السابق، ص 105.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

محدوداً، كأن تكون عالة تقف عقبة في طريق البطل، وتعدد الصور التي أشرنا إليها يعكس في تصورنا نظرة المجتمع الصحية إلى الظواهر الاجتماعية المختلفة، التي يكون سببها سلوك المرأة، فالمجتمع لم يعطها صورة مثالية، واحدة مطلقة في جميع الحالات، وهو بذلك يبرز فلسفته وتصوره ورؤيته لما ينبغي أن يكون عليه الحال، ومن ثم يؤكد على ضرورة قيمة اجتماعية لأزمة للمجتمع محافظة على تماسكه وعلى بنائه ونسقه، وهي يسعى إلى ترسيخها في الذهن ويدعو إلى الاقتداء بأي سلوك يحوز ثناء الجماعة، وبالمقابل يؤكد على ضرورة محور قيمة فاسدة يستهجنها وينبذها من خلال عرض الثنائيات الضدية لذلك حدد الجزاء والعقاب، والحكاية حينما تلجأ إلى مثل هذا الأسلوب التربوي تستخدم وسيلة الترغيب والترهيب لتحقيق غايتها، ففي كل الحكايات تجعل المرأة هدفاً يسعى الأبطال إلى إدراكه وهدفاً لإثارة المشاكل، فالمرأة تكاد تكون في جل حكاياتنا محور الصراع بين أبطال الحكايات، ونادراً ما تكون طرفاً، ولعل هذا يرجع إلى مكانتها في المجتمع<sup>1</sup>، وهو ما يؤكد المثل الشعبي ويجسده "ما تقوم القيامة إلا على مطيرة ولا ضفيرة"<sup>\*</sup>، وهذه الخاصية تكاد تتميز بها المجتمعات المستقرة التي تعتمد على الزراعة لوجود مقابلة بين معنيين اثنين، يشيران إلى الخصوبة، المرأة والماء من حيث الإنجاب واستغلال الأرض.

والمجتمع الذي حرم المرأة من البطولة النسوية جهاراً وعلانية، اعترف لها بها سرا بدليل أنه يروي حكايات موضوعها وبطلتها المرأة، فهذه "نجمة خضار" تصبح بطلة في مجتمع يرفض البطولة النسوية، بمجرد إحساسها أنها العجوز الصالحة التي أبدت ورعاً وخشية ما هي سوى غولة متكررة، ودفعتها ذلك الوعي إلى أن تقود أخواتها عبر مغامرات عسيرة.

<sup>1</sup> يونس عبد الحميد، معجم الفولكلور، بيروت لبنان، مكتبة لبنان، 1983.  
<sup>\*</sup> مثل شعبي، سعدية بوطي، 71 سنة، ربة بيت، الدهانة، مقابلة.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

وأحيانا أخرى تقدمها لنا الحكاية على أنها امرأة جميلة ذات نسب كريم يطمح الرجال الأبطال بالفوز بها، ويلاقون الأهوال والمشاق أثناء سعيهم إليها، فهي تقول للقمر "اطلع ولا خليني نطلع" لأن جمالها لا يضاهيه جمال وهي تقول للشمس: "طلي ولا نطل" فهي أيضا شمس بين حيطين آية في الجمال الذي هو جزء ينفصل عن الخير<sup>1</sup>، فقيم المجتمع المردد للحكاية لا تتناقض في جوهرها، فهو لا يريد حكاية يكون البطل فيها جميل الصورة<sup>2</sup>، والبطل نفسه يعكس القوى الخيرة في المجتمع، ولا يتوقف دور المرأة عند حدود معينة ومسؤوليات واضحة لا تتجاوز إطار البيت، فالمجتمع أعطاها أدوارا أخرى، بدت جليلة في ثنانيا بعض الحكايات لا تغيب عن حس القارئ أو المستمع، فهي تساهم في تنشيط الحياة الاجتماعية والاقتصادية داخل المنزل وخارجه، ففي حكاية "نجمة خضار" تجلب الفتيات الماء الشروب على ظهور الحمير في القرب وينظفن الصور ويعيدنه وتبحث النساء عن الوعيد - روث البهائم - للطهو مثلما في حكاية "إزار" وتغسل الفتيات الصوف في النهر مثلما في حكاية "بقرة ليتامي"، وتجلب الحطب للطهو أيضا في الشبكة، كما في حكاية "إزار"، ويظهر التعاون بين شخوص الحكايات، فهذا والد الفتيات في الحكاية "نجمة خضار" يأمرهن بمساعدة الغولة المتكثرة في زي امرأة عجوز صالحة لتهيئة الصوف، فضلا عن طحين الشعير مثلما في حكاية "سكره" وغريلة الدقيق وصناعة البرانس.

ويقول ألكسندر هجرتي كراب إذ كان يتحدث عن المرأة، أن الخوف منها يرجع إلى "الخوف الطبيعي الذي يحيط بالمرأة في سائر المجتمعات المتوحشة ولعل وراءه كذلك أن المرأة تملك قوة فائقة على الحدس وغيرة أقوى"<sup>3</sup>، ولعل هذا الخوف السابق من المرأة أخير إلى العجوز الستوت وألصق بها، في حين الغولة الكائن الخارق لم تجد له هيئة سوى هيئة عجوز، واقتدت بها في إبداء التقوى والورع لأن سلاح العجوز "زي الصالحين الذي اتخذته

<sup>1</sup> سهير القلماوي، ألف ليلة وليلة، القاهرة، دار المعارف، 1959، ص 182.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 176.

<sup>3</sup> ألكسندر هجرتي كراب، المرجع السابق، ص 448.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

ستارا لمكرها وحيلة لتنفيذ دهائها<sup>1</sup>، وهو ما فعلته الغولة مع نجمة خضار وأبيها وإخوانها بحيث جازت عليهم الحيلة جميعا.

ورغم أن الغول من مرده الجن<sup>2</sup>، فالحكمة الشعبية ترتبط بالحكاية الشعبية من حيث تصور دور الستوت، وربطه بكائن أقوى منها قدرة وكفاءة وموهبة. على الرغم من ذلك تظل جهود ذلك الكائن الشيطان دون جهودها بكثير، فإن قصور النظرة إلى المرأة ساهمت فيه عوامل عدة كالكتب والأمثال والتراث الشعبي بصورة عامة، وعناصر أخرى مساعدة غرست ورسمت معتقدات عن المرأة في اللاوعي الجماعي، الذي لم يكن وليد لحظة معينة بل كان نتيجة تراكم كمي طويل تحلل في حياة وعقول أفراد المجتمع الذي تلقى تلك الأفكار المبتوثة هنا وهناك بصفته إطارا عاما لسيلان الأفكار في المجتمع ينهشه التخلف بشتى أشكاله وصوره، وبعد فهل يجوز لنا القول أن نظرة الحكاية إلى المرأة من خلال النماذج المعروضة السابقة تعكس - حقيقة - تخلق التفكير الشعبي ونظرته إلى المرأة، وهل يعكس ذلك التفكير الشعبي تخلق نسق المجتمع في مختلف مناحي الحياة أم النظرة السابقة، نظرة صحيحة مبنية على مبدأ الخير والشر.

وفي حكاية "حب حب الرمان"<sup>\*</sup> حينما يبلغ الكره والغيرة أشدهما ويتمكنان من نفوس النساء، بحيث لا يجدن مخرجا يخفف عنهن عبء الغيرة الثقيل من أخت أزواجهن، التي حظيت بحب إخوتها الشديد، فلجان إلى الستوت لحسم الموقف، وهي تدبر وتنفذ في آن واحد، بحيث اقترحت عليهن وضع بيض الثعابين داخل الرفيس كما سبقت الإشارة وإعطائه للفتاة، ويتم بذلك انتفاخ بطنها ويظن الإخوة بأختهم العزيزة الظنون، وحين يعجز أتراب البطل عن مواجهته يلجأون إلى الستوت التي تعيره وتتحداه، مثل ما في حكايات (خطاف لعرايس - التفاح التيفوح) وهي تفعل ذلك لكي تتحدى البطل وتصيبه في كبريائه وكرامته

<sup>1</sup> سهير القلماوي، المرجع السابق، ص 287.

<sup>2</sup> عبد الحميد يونس، معجم الفولكلور، مكتبة لبنان، 1983، ص 169.

\* حكاية حب حب الرمان، روتها الزهرة طيبي، 78 سنة، برهوم ربة بيت، مقابلة.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

فيهان، وعليه - في مثل هذه الحالة - أن يرد التحدي ويغامر بالخروج الذي تعتقد الستوت أنه لن يعود منه لأن الوصول إلى الهدف الذي أشارت إليه دونه أهوال ومشاق ومصاعب، وحينما يعجز ابن السلطان في حكاية (بقرة اليتامى) عن الوصول إلى الفتاة المتحصنة بشجرة عجيبة، يلجأ إلى الستوت التي تتحايل على البطلة وتنزلها من أعلى الشجرة، فيمسك بها ابن السلطان والستوت هي التي شردت طفلين، كان السلطان ينتظرهما وأقنعته أن زوجته ولدت جروا.

والملاحظة أن في أغلب حكاياتنا أن الستوت لم يلحقها أي أذى ولم ينلها أي عقاب لن هذا - في الواقع - يلحق الذين استعانوا بها مباشرة، أو الذين استشاروها كما اتضح في بعض الحكايات، والحكاية الوحيدة التي عوقبت فيها الستوت هي حكاية (السراق والسلطان)، ويلاحظ أن السلطان لم يطلب منها شيئاً لأنه - في صراعه مع اللص - ظل مرتبطاً بالمدبر في كل المرات، ولم يستعن بالستوت التي حشرت أنفها في كل شيء، وتلقى مقابل ذلك عقاباً شنيعاً فقد قتلها اللص / البطل، وفصل كتفها عن جسدها ولم يدفنها بل قال الراوي: (ردمها) ومعنى الدفن يختلف عن معنى الردم، وله دلالاته المستمدة من دور الستوت، فهي (ستوت أم لبهوت، تهب وتبتت وطير ضروس الكلب الي ينبج) فهي - أجل اكتشاف اللص - تنتقل من دار إلى دار بحثاً عن النعامة المسروقة، وتصل إلى غرضها لكن البطل يباغتها في آخر لحظة.

ولعل المجتمع على لسان الراوي يسعى لإيجاد أعداء للعجوز الخسيسة والعجوز الطيبة، وإن مواقفهما نابعة من ظروفهما المختلفة التي تحدد الانتماء إلى القوى الخيرة أو الشريرة، ومن ثم تتحدد مواقفهما من البطل، الذي يرمز - دائماً - إلى الخير حتى وإن كان لصاً لأنه لم يسرق الفئات الشعبية المقهورة التي ينتمي إليها، ولكنه يسرق السلطان الذي يكنز الذهب في مخازنه بينما رعيته تتضور جوعاً، فظروف البطل أو حالته التي يكون

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

عليها وتكون عليها العجوز هي التي تحدد الموقف الذي ينبغي اتخاذه من البطل<sup>1</sup>: مساعدة، عرقلة، تضليل، لإفشال مهمته التي خرج لتحقيقها، وهذا ما أبرزته الحكاية، فظروف العجوز التي عالجت البطل غير ظروف العجوز الستوت التي تبدو في جميع الحكايات التي ظهرت فيها أنها بغير سند اجتماعي، إنها تبحث عن الحماية في مجتمع تقليدي لا يؤمن إلا بسلطة الرجل.

لذلك نجدها تسعى لتقديم خدمات لإرضاء المتعاملين معها، والمرأة على حد المثل الشعبي المحلي القائل: (لي ما عندهاش الرجال تضرب صدرها بالحجار) وفي هذا المعنى وردت عبارة في حكاية (سف ولارون) عند وصفها العجوز المظلومة تقول: (ما عندهاش من يحمي ظهرها).

ومهما يكن فإن قصور النظرة إلى المرأة ساهمت فيه عوامل عدة، كالكتب والأمثال والتراث الشعبي بصورة عامة، وعناصر أخرى مساعدة غرست ورسمت معتقدات عن المرأة في اللاوعي الجماعي، الذي لم يكن وليد لحظة معينة بل كان نتيجة تراكم كمي طويل تحلل في حياة وعقول أفراد المجتمع الذي تلقى تلك الأفكار المبتوثة هنا وهناك بصفته إطارا عاما لسيلان الأفكار في المجتمع ينهشه التخلف بشتى أشكاله وصوره، ينسج علاقاته ضمن مفاهيم عامة لا تخرج عن نطاق العرف<sup>2</sup> والتقاليد والعادات، والتي ساهم فيها ذلك التراكم فأصبحت تمثل كتلة من المفاهيم متأثرة ببعضها تبادليا، رغم أن سعي المرأة دائما نحو سلوك إيجابي من خلال بعض الأدوار التي عرضنا بعضها بإيجاز مع كثرتها وتنوعها، جعلت تلك النظرة تختفي قليلا بحيث اعترف لها بالأدوار الخيرة، وكلفت بمهام جسام تحملتها مكرهة / مضطرة أو عن طيب خاطر، ومع ذلك تبقى الجوانب السلبية النقطة السوداء في سلوك المرأة، ولم يبلغ دورها الإيجابي تلك النظرة القاصرة إليها كلية، بل صارت تتوارد إلى الذهن

<sup>1</sup> إبراهيم نبيلة، قصصنا الشعبي من الرومانية إلى الواقعية، بيروت، لبنان، دار العودة، 1974،

<sup>2</sup> المرزوقي محمد، الأدب الشعبي، تونس، دار التونسية للنشر، 1967، ص 101.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

بسرعة البرق، فكلمنا ذكرت صورة سلبية للمرأة، إلا ورافقتها مجموعة أخرى من الصور السلبية الممكنة، نتيجة تراكم قرون من التمزق والتخلف، طغى فيها الجهل الذي أمسى سيد كل المواقف

والذي يبدو جليا هو أن أفضلية الرجل على المرأة يرجع - بلا شك - إلى تقسيم العمل وإلى الوظائف التي أسندها المجتمع إلى كل منهما، وإلى قيم المجتمع نفسه، في ظروف معينة، فضلا عما تفرزه تلك الظروف من صور جديدة تضاف إلى ما سبقها لتشكل تراكما ثقافيا واجتماعيا يعكسان تصور وفلسفة المجتمع، ولذا فجميع الصور التي رسمت للمرأة ترجع إلى مصدرين، أحدهما ساهم فيه الرواة المتأثرون ببيئتهم القريبة، وثانيهما استمد من الخيال الذي لم ينتج من أثر واقع الرواة.

### رابعا: موقف الإنسان الشعبي من الأسرة، الزواج وتنشئة الاجتماعية:

تزداد صورة المرأة وضوحا وتجليا كلما تعقبنا أدوارها المختلفة في الحكاية الشعبية أو في الحياة العامة للمجتمع، فهي تفضل في بعض الحكايات الزواج الداخلي، وتفضل حكاية بنت العم، ويجسد هذا التفضيل دعوة المثل الشعبي: "خذ الطريق ولو دارت وخذ بنت العم ولو بارت"، هذا المثل هو في الواقع عنوان حكاية شعبية رواها لنا شخص ولم نتمكن من إدراجها ضمن المجموعة خشية تشويها ونسبها إلى راويها بالأخطاء المحتملة، لأننا لم نستبد لها مباشرة بعد سماعها، ولعل قائله الأول كان يعرف الرواية جيدا، بحيث ربط بين الطريق الطويلة المعروفة التي لا يضل من سلكها والزواج ببنت العم.

وكان الارتباط بزوجة أخيه يحرم الزوجة نفسها من رؤية أهلها، أو ربما قد لا تطمئن الجماعة على أمنها بوجود أجنبية، قد تسرب أخبارا عنهم للعدو، والذي لا شك أن الجماعات

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

البدوية قد استقرت في مدينة الحضنة وخاصة "بنو هلال" فقد اتفق أن يستقر الهلاليون خارج المدن في حين تبقى المدن خاضعة للحماديين مباشرة<sup>1</sup>.

والحكاية حينما تحت على الزواج من القريبات، فلكي لا تقتطع الأجنبي من أرض الجماعة شبرا واحدا، وهو ما يجعل الجماعة ضعيفة في تحصيل معاشها من أرض وزعت على غرباء ورثوا زوجاتهم وأمهاتهم، فالأبناء الحقيقيون هم أبناء الابن وإن نزلوا أما بنت البنت فهم غرباء، وحسب الحكمة الشعبية "لي ما عندوش عدو يستتى بن خنو" لأنه يطالب أخواله بميراث أمه.

على أن هذا ليس دائما، والهدف الذي تسعى إليه الحكاية ففي حكاية "محمد الهلالي" يضايق البطل أقرانه الذين سلجأون إلى الستوت / امرأة تتحدها أمام الناس لأنه يتصرف كمن كان زوج الجميلة "رداح" ويترك وراءه خطيبته وهي ابنة عم زوجها / خطيبها، فتدرك أن هناك امرأة أخرى تنتظر زوجها، فتلفظ أنفاسها من شدة التأثر بالمفاجأة.

فالهدف من هذه الحكاية هو إبراز دور المرأة في الكثير من المواقف، فهي يمكن أن تقوم بأي عمل يطلب منها لأنه لا وازع لها ما دامت بعيدة عن عصمة أي رجل، كما أن المرأة نفسها لعبت دور الوسيط بين البطل ورداح الجميلة لأنها تتمتع بتكاء، وطبعا لذلك يمكنها أن تؤدي أدوارا كمنقل أخبار عن امرأة لإغواء الرجال لخطبتها وخاصة في المناطق التي يمنع فيها اختلاط النساء بالرجال، والحكاية في الأخير عاقبت "رداح" الجميلة بالموت لأنها تأمرت على ابن عمها وشاركت في قتله، وفي نفس الوقت جازت بنت العم الأخرى بإعادة البطل إليها.

كما أن الحكاية الشعبية في منطقة الحضنة تصر على إبراز ملمح اجتماعي آخر هو تفضيل المرأة الولود، ففي حكاية "التفاح النيفوح" يفضل السلطان المرأة الولود لأن قيم

<sup>1</sup> رشيد بورويبة، الجزائر في التاريخ، ج3، ترجمة محمد بلغراد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 105.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

الجماعة تتطلب ذلك، كما أن المرأة الولود إشارة إلى تجدد الحياة واستمرارها وخصوبتها، ومن ثم تكون إشارة إلى ارتباط الولادة بالخلود، فالسلطان في هذه الحكاية جاء إصراره على استمرار ملكه من بعده، ولعل ورود هذه الفكرة عند الإنسان الشعبي، وفي حكاياتها الشعبية ما يبرزه في الواقع، إذ أن المجتمع المسيحي زراعي، رعوي، يعتمد في المقام الأول على رجال في العائلة لاستغلال الأرض والرعي لتأمين القوت للأسرة.

وقد حاولنا رصد مراسم الخطوبة في الحكاية الشعبية، فلم نعثر على صورة واضحة، ومهما يكن فإن التفكير في الخطوبة، يبدأ بظهور ملامح الرجولة وصفاتها في الأبناء الذكور، والوعد بالزواج/ الخطوبة، يكون قبل ظهور نك الملامح وقد يكون قبل ولادة الفتاة، وأما الفتيات فلا يتم التفكير في زواجهن، حسب العديد من الحكايات الشعبية باستثناء حكاية "سبع غولات"<sup>1</sup>، التي يعرض فيها الأب / السلطان ابنته على البطل، لتحقيق صفقة تجارية بينه وبين البطل، وامتناع الحكاية على ذكر تفاصيل عن والد يبحث عن زوج لابنته، يتعارض كلياً على عادات وأفكار الإنسان الشعبي في المنطقة.

فالباحث لابنته على زوج يفقد مكانته في المجتمع، ولعل البيئة الحضرية متأثرة بقيم سبقت الإسلام، ظلت محافظة على قوتها، ثم بعد الخطبة يأتي الزواج، فالزواج في الحكايات الشعبية يأتي بسرعة دون التطرق لتفاصيله كما نرى في بعض الحكايات حيث يعرب الرجل أولاً عن رغبته في الزواج، ثم تأتي موافقة المرأة مثلما جاءت في حكاية "خطاف العرايس" مثلاً يسأل والد الفتاة البطل عن صديقه فيمدحه ويقول له الأب: نخطب له؟ .... نخطب له"، وأيضاً حكاية "حب حب الرمان" قال لها: تزوجي بي.... نتزوج بيك".

ولم تكن المرأة في حكايات الإنسان الشعبي مكرهة على قبول بزواج ما، بل أعطيت لها الحرية في الموافقة والرفض، وقد يكون الزواج مقابل إنجاز عمل ما فهذا "محمد الحشايشي"

<sup>1</sup> حكاية سبع غولات، روتها السعدية بوطي، 71 سنة، ربة بيت، الدهانة، مقابلة.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

قتل أسدا نشر الرعب في المدينة فزوجه السلطان ابنته، وهو ربما يعادل المهر الذي لم يذكر في الحكاية، وتختلط الأمور في الحكاية بين المهر والشروط التعجيزية، ففي حكاية "خطاف لعرايس" عندما يعر البطل/ صديق ابن السلطان عن رغبته في خطبة فتاة لصديقه يطلب منه والدها إنجاز ثلاث أعمال تعجيزية، رغم أنه ليس هو الزوج المنتظر، ولا يوافق البطل إلا بعد تحقيقها.

أما عن الزواج وحفل الزفاف فإن الحكاية تكاد - أيضا - تضرب صفعا عن ذلك إلى حساسية الموضوع وارتباطه بقيمة دائرة في مجتمع تقليدي، وارتباطه بإثارة صور قد تخدم سمع مردي الحكاية، وخاصة إذا كان المستمعون أبناء وكان الراوي أبا أو أما أو جدة، لذلك اكتفت الحكاية ببعض الجمل موردها كما هي: فمع قتل "الطامة" وإنقاذ الفتاة وموافقة السلطان على زواج ابنته من البطل تقول الحكاية: "عشا ودابيرين عليها دار... العرس... عشات الدار نتاعو مقيومة"، وتختصر حكاية "سبع قولات" ذلك: دار العرس... دار كذا... وفي حكاية "حب حب الرمان" تختصر عملية الخطوبة والزواج والاحتفال في بضع كلمات "لو كان تبراي تتزوجيني؟ نتزوج بيك.... أداها لبيتو.... مزوج بيها" ولم نر غير هذه الإشارات على الزفاف.

ومثلما قامت الحكاية بإعطاء صورة واضحة عن الخطوبة والزواج كما تقدم، فغنها استمرت في ذلك مع موضع الأسرة والتنشئة الاجتماعية، فهي لا تكاد تعطينا تفاصيل كثيرة عن الأسرة التي هي في الغالب مجموعة من الناس يشكلون فيما بينهم مجموعة متألفة ذات مصالح مشتركة، وقد تتعرض هذه الأسرة لبعض الأزمات الأخلاقية مثلما في حكاية "إزار" وقد تكون بداية الأزمة من الإحساس بالفقر الذي يدفع البطل إلى تجاوزه عن طريق رحلة، يعود بعدها غنيا مثلما في حكاية "إنسان جاهل" وحكاية "سكرة" وتعتمد الأسرة في تحصيل معاشها على التجارة والبيع والشراء والسفر، ضمن القوافل كما في حكاية "حب حب الرمان"

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

التي تقول: "جاء في القافلة جايب التمر" وفي حكاية "سكرة" نذكر أن البطل سافر ضمن قافلة لجلب التمور من تقرت.

وقد أعطتنا حكايات المسيلة الشعبية ثلاثة أنماط من المعيشة وهي أنماط ترتبط بمستوى حضاري معين، وتعكس المستوى الذي وصلت إليه المجتمعات، فتربية الإبل تعكس صورة البداوة وصورا من البيئة الصحراوية كما أن الاعتماد على زراعة الأرض يعكس الاستقرار في بيئة معينة لجماعة معينة، والتجارة تعكس شكلا آخر من أشكال البيئات قد تعني نوعا من التمدن أو الاستقرار في المدن.

ومهما يكن فإن الأسرة في نظر الإنسان الشعبي تظل في حاجة إلى مضاعفة عدد أفرادها إما لخدمة الأرض أو الدفاع عنها في حالة الإغارة أثناء الإقامة في الأحياء أو أثناء الترحال.

ومن هنا فإن الإنسان الحضني في منطقة المسيلة جل حكاياته عن الأسرة "يريد من خلالها ترسيخ عادات وتقاليد بنيت عليها حياته وواقعه المعاش كما يريد من خلالها أيضا تنشئة الأجيال على نمط معين من التقاليد وينمي قدراتهم الذهنية، ويقدم لهم النموذج الأمثل للسلوك، ويساعدهم على استيعاب العلاقات الاجتماعية، لتهيئتهم أن يكونوا أعضاء في الجماعة"<sup>1</sup> فقد يكون موضوع الحكاية امرأة تسهر على تربية ابنها إلى أن يكبر ويعيد لها ولنفسه الاعتبار كما في حكاية (ذياب الهاللي) أو امرأة مظلومة مطعونة في شرفها وكبريائها، مثلما في حكاية (التفاح التيفوح) حيث يعيد الابن الاعتبار لأمه وينفي عنها ما لحق بها، من أنها ولدت جروا، وقد تكون أختا يعيد لها إخوتها الاعتبار مثلما في حكاية (حب حب الرمان) أو في حكاية (الوصيف) ويرسخ مكانتها لدى الجماعة، ولعل سبب امتداد العقاب إلى زوج الراعي في نهاية حكاية (نجمة خضار) بعدما أكلت الغولة ابنتها، إن

<sup>1</sup> كمال بيرم، المقاومات الشعبية للاحتلال الفرنسي بمنطقة الحضنة، طبعة وزارة الثقافة، 2013.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

الحكاية حملتها مسؤولية أفعال ابنتها التي لم تسلك سلوكا متجاوبا مع رغبة الفتيات الفارات من الغولة، بل فضحتهن، لذلك لقيت العقاب الذي امتدت إلى الأم لأنها لم تعلمها آداب التصرف بحكمة في مواقف كتلك المتعلقة بالموت والحياة.

ويمكن أن تستمر في ذكر الشواهد بلا انقطاع عن التحدث عن دور الأسرة في التربية فالأفكار المبنوثة هنا وهناك في الحكايات هي دعوة للجماعة لكي تكيف سلوكها ليوافق قوالب المجتمع الجاهزة محافظة على النسيج الاجتماعي حتى تستمر الحياة الاجتماعية وحتى يؤدي المجتمع كل وظائفه، تكاد الحكايات تفصح عن هدفها لتصل أوامرنا ونواهيها إلى مستوى القوانين، من يفعل كذا يعاقب بكذا، وهذا أمر طبيعي لأن نظرة الحكاية ليست نظرة محايدة بريئة، فهي نظرة مشبعة بقيم المجتمع المختلفة التي اعتتها أفرادها، ولأن كل ما يتردد من حكايات هو صدى لما يتردد في المجتمع، سواء تعلق الأمر بالمعتقدات الشعبية أو بالحياة الاجتماعية الشعبية، التي تتحكم فيها - بكل تأكيد - معتقدات شعبية تسبقها فالعمل الاجتماعي تسبقه صورة اعتقادية مستوحاة من قيم المجتمع.

### خامسا: الملامح الطبقية في الحكاية الشعبية للمنطقة:

لقد فضلنا استخدام مفهوم (الملامح الطبقية) ولم نستخدم مفهوم (الطبقات الاجتماعية) لأن المفهوم الأول يكاد يكون أقرب لواقع الحكاية الشعبية من المفهوم الثاني، الذي لا نكاد نعثر عليه فيما جمعناه من حكايات، وعندما نستخدم الطبقات الاجتماعية فإننا نعني بذلك الملامح الطبقية، فذلك أقرب إلى شخوص الحكاية وهي تتفاعل مع محيطها، ولأننا نظرنا إلى الحكاية كما هي للتعرف على الفروق الاجتماعية من خلال النماذج التي عرضت علينا.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

وحكايات الحضنة تقدم لنا ثلاث فئات اجتماعية على الأقل: فئة الأغنياء وقد يتساوى هؤلاء بالسلطين، فئة الفقراء وفئة العلماء والذين يمثلهم المدير أو الحكيم والذي ترتبط به الفئتان السابقتان وتلجأ إليه عند الضرورة.

وتتجلى أوجه الفوارق الاجتماعية في المكانة الاجتماعية التي تتحدد وفق الوضع الاقتصادي والاجتماعي للفرد أو لعائلته، ومن ثم يتحدد دوره في المجتمع وقوة تأثيره فيه، والعامل الحاسم في تحديد كل ذلك هو الغني الذي لا يغني الذهب والفضة ومن يملكهما لكنه الذي يغني الإبل والغنم والمعز الأرض وما أشبهه، لأن بعض الجماعات تستغني - في تعلمها - عن العملة أو الذهب أو الفضة، لأنهما لا يساويان شيئاً بالنسبة للبدوي مقارنة بما يملكه من إبل، وعلى ضوء تلك الفوارق ظهر السادة والخدم ففي حكاية "سكرة"<sup>1</sup> تقدم لنا خادمة تطحن الشعير ليلاً، يدفعها الجوع إلى سرقة زيت الضيوف، المنتكرة في هيئة رجال دين وتجار، وفي حكاية "الوصيف"<sup>2</sup> يكون الوصيف الأسود خادم سيدة المولع بالصيد وتحدد الحكاية لونه، كما تقدم لنا الملاك الأغنياء والفقراء داخل عائلة واحدة.

وقد لاحظنا في حكاية (نجمة خضار) على الخصوص أنها نسبت الأفكار الجيدة المستتيرة، إلى المرأة (نجمة خضار) ونسبت الأفكار الرديئة إلى المرأة (بنت الراعي)، فحينما تكشف البطلة (نجمة خضار) حقيقة الغولة تخبر الفتيات بأن المرأة الصالحة هي غولة منتكرة، وعندما تمتع الفتيات على أكل لحم أخيهن الذي طهته الغولة، وتعلم بذلك تقول بنت الراعي للغولة: أن الفتيات قلن لها أن المرأة الصالحة غولة وحينما تحين ساعة الفرار ويطلبن منها مرافقتهن تشعرها بذلك القرار.

وكان الأفكار النيرة مرتبطة - دائماً - بطبقة مهينة هي طبقة الأغنياء والميسورين، وأن الأفكار الرجعية مرتبطة بطبقة أخرى دونها منزلة، وسنرى - فيما بعد - أن الأفكار

<sup>1</sup> حكاية السكرة، رواها معتوق لويزة، 1913، الدهاهنة، ربة بيت، مقابلة.

<sup>2</sup> حكاية الوصيف، رواها: رداوي محمد، 1948، متقاعد، الدهاهنة، مقابلة.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

النيرة والأفكار الرجعية لا تخدمهما لدى الطبقتين، فوجود معادلة مرتبطة بالمال والفكر بهذا الشكل طبقة سيده / ميسورة، تساوي أفكار نيرة طبقة وضعية / فقيرة، تساوي أفكار رجعية لا تعكس الواقع، وتجدر الإشارة إلى أننا لم نجد هذا الملمح في هذه الحكاية فابنة الراعي تبدي غباء لا حد له أمام الأخوات / بنات السيد في موقف صعب يتطلب الحيطة والحذر، ولكنها تندم حين تكشف الغولة على أنيابها الحقيقية، فقد جردتها الحكاية من الإحساس ومن الفطنة.

وتسعى الفئات الاجتماعية إلى محو الفوارق التي تجعل الناس قسمين قسم أعلى وقسم أدنى إلى الحد الذي تذوب فيه آثار تلك الفروق لدرجة لا تدعو إلى إثارة النزاع بين الفئات الاجتماعية المتميزة، ويمكن أن تعطي دليلاً على ذلك من خلال ما قدمته حكاية "فحلة" حكاية فحلة<sup>1</sup>، ففحلة امرأة فاضلة شريفة كريمة، تسعى إلى حب الخير، تحب العدل وتدافع عن إنصاف المظلومين بما تملكه من قدرات ومواهب وحجج قوية شجاعة وجرأة كافية لمواجهة السلطان بكلمة حق دون خشية لدرجة تغضب السلطان، وقد منحها المجتمع الصفات المؤهلة للبطولة ليجعل منها قيمة أخلاقية مثلى، تكون حلقة وصل بين الفئات الاجتماعية للتوفيق بين مصالحها المتناقضة، فهي ابنة إنسان عادي جداً لكن المجتمع اختارها اختياراً من ذلك الوسط، ليحملها القسط الأكبر من المسؤولية المزدوجة إرجاع السلطان / زوجها عن قراراته الجائرة في حق الرعية من جهة، والوفاء لانتمائها الطبقي / أصلها الاجتماعي.

وتأخذ صلاحيات أخطر حيث تصبح شبه مستشارة بل حاكمة وهو تقدير لدور المرأة، وتقدير لنضالها من أجل تحقيق معادلة ذلك التوفيق.

ولعل هذا يعكس أوجه الانتقام الاجتماعي الطبقي من السادة ويلقى هذا العبد الشرير جزاءه كما تقدم لأن ذلك الصعود لي له ما يبرره فضلاً عن أنه لا يوجد له سند اجتماعي،

<sup>1</sup> رواها الحاج الصالح حعتوقي، 1948، متقاعد، الدهانة.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

بحيث أن طموح ذلك العبد لم يكن طموح طبقته، أو فئة اجتماعية عريضة تعيش مأساة واقعية أسبابها فئة اجتماعية مستغلة، بل كان تعبيراً عن نزوة فردية وتعبيراً عن مبادرة معزولة عن أصولها الاجتماعية، لذلك لم يلق سلوكه ذلك الصدى المنتظر، وزيادة على صعوده لا يقره المجتمع، قتل سيده وزوجته وألحق ضرراً بأبنائه، والحكاية كما سبقت الإشارة في غير هذا المكان لا تتعاطف مع الظالمين دائماً، وقد تعاطفت مع بطل حكاية (سبع قولات)<sup>1</sup> الفقير الذي بنى مشاريع وهمية اعتقد السلطان أنها حقيقية فزوجه ابنته، فالبطل لم يكن مبيتاً النية السيئة لتحقيق غرض ما، والذي لا شك فيه أن حكاية (بقة ليتامى)<sup>2</sup> عبرت عن الوفاء للطبقة الأصلية، فهذه الفتاة المنبوذة المتألّمة من تحول أخوها إلى غزال لا تنس والدها المتسول بعدما أصبحت زوجة ابن السلطان، وتضع له الذهب داخل قرص الخبز، وهو ما عبرت عنه أيضاً حكاية - فحلة -

ونلاحظ أن الحكاية لم تحاول إلغاء الطبقة من المجتمع بقدر ما حاولت تلطيف الأجواء بين الفئات ذات المصالح المتعارضة، فعاقبت العبد الذي قتل سيده لأنه سعى إلى إلغاء الطبقة بطرق لا تحببها الجماعة المرعدة للحكاية.

فحكاية "مسلمة"<sup>3</sup> تروي بأن مسلماً هاجر إلى بلاد الكفرة، استخدمه السلطان الذي تأثرت ابنته بالمسلم فصارت مسلمة مثله، وتصاب بمرض خبيث يكون القاضي عليها، وقبل وفاتها أوصته أن يفتح قبرها وينتفع بذهبها ومجوهراتها التي ستدفن معها كما جرت العادة، وبعد دفن الفتاة ذهب المسلم إلى قبرها وفتحها، لكنه فوجئ باختفاء الفتاة والذهب ووجد مكانها خنزيراً في رقبتة مسبحة كبيرة مميزة الشكل، أخذها وانصرف وحينما عاد المسلم إلى موطنه في بلاد المسلمين سببت له تلك المسبحة بعض المتاعب، واتهم بنش القبور لأن المسبحة المتميزة - أصلاً - كانت لقاضي المدينة ودفنت معه، فأخذه أبناء القاضي المتوفى

<sup>1</sup> ذكرت سابقاً.

<sup>2</sup> حكاية بقة ليتامى: سعدية بوطي، 71 سنة، ربة بيت، الدهانة، مقابلة.

<sup>3</sup> حكاية مسلمة: رواها، الزهرة طيبي، 78 سنة، برهوم، ربة بيت، مقابلة.

## الفصل الثاني: المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في المنطقة

إلى القاضي الجديد، فما كان منه إلا أن قال الحقيقة كاملة، بأن المسبحة كانت في قبر خنزير، واضطر القاضي أمام إنكاره النباش أن يتأكد من كلامه، ففتح القبر، وفوجئ بعدم وجود القاضي في قبره، وبوجود الفتاة مع ذهبها وحليها، واكتشف القاضي اللغز، قال لأبناء القاضي: أبوكم خنزير نقل إلى مقبرة الخنازير، والفتاة مسلمة نقلت إلى مقبرة المسلمين، ويرخص للرجل بأخذ الذهب لأنها تنازلت له عنه طواعية وهي حية.

هذه الحكاية التي صنفناها ضمن حكايات هذا النمط جمعت عدة وظائف في آن واحد:

أول: يمكن أن تكون من حكايات النقد الاجتماعي أو الواقع الاجتماعي، لأن سبب نقل القاضي من مقبرة المسلمين إلى مقبرة الكفار، بفعل قوى غيبية، يرجع إلى الظلم الذي تضمنته قراراته الجائرة، أو لأنه - أصلا - كان كافرا، أخفى هويته عن جماعة المسلمين الذين صار قاضيهم، على الرغم أن الحكاية لم تصرح بكل هذا.

ثانيا: يمكن أن تكون من حكايات المعتقدات الشعبية، لأنها سعت إلى تأكيد معتقد خرافي هو مسخ صورة القاضي الكافر أو الظالم وتحويله إلى حيوان يتلاعب بالناس به في الحضنة ويتلاسون بصفاته.

ثالثا: هي حكاية مرحة، رغم وجود الوظيفتين السابقتين، لأن وجود الضحك لا ينفي وجود وظائف أخرى، وقد طغى عليها الحانب الهزلي الساخر.

وحكايات هذا النمط تقدم شواذ المجتمع مثل الكذابين، وقد سجلت حكاية (زوج كذابين) والتي تعرف بالكذب الأحمر التي لا علاقة له باللون أصلا، ولكنه يعني تجاوز حدود المعقول بكثير، وتقدم المغفلين... وهي بذلك تجعل المستمع يسخر من نفسه - كما تقدم - ومن مشاكله أو من عجزه أمام الآخرين وأما الطبيعة.

خاتمة

### خاتمة:

بعد دراستنا للحكايا الشعبية استطعنا أن نخرج بنتائج نسردها مآلآتي:

- وجود الحكاية الشعبية في الحضنة دليل على أنها مازالت تملأ فراغا في حياة الناس الذين اقتضتهم ظروفهم اللجوء إليها.
- الدلالات المختلفة التي تضمنتها الحكاية الشعبية الحضنية لها ما يوازيها أو يماثلها في حياة الناس وواقعهم، ومن ثم فإن تلك الدلالات التي حوتها الحكاية هي دلالات الجماعة المحتفية بها تمثل إطارها وأن الصلة مبنية بين الحكاية وواقع الناس.
- اللجوء إلى الحكاية الشعبية يمثل مرحلة من مراحل التصادم الثقافي بين ثقافة تقتصر ظل - الأهالي - المتشبهين بها وثقافة غازية يمثلها الاستعمار فكانت الحكاية من بين القليل الأقل الذي صمد في وجه الثقافة الاستعمارية.
- الحكاية الشعبية هي ما تبقى لتلك الجماعات لإثبات وجودها من خلال إعادة تلك الحكايات وتكرارها وهي عملية تعد احتفاء لماضي مجيد وتشبثا بتراث يكاد يضيع ويندثر لذلك تمسكت بها وراحت ترويه بحماس شديد في المناسبات المختلفة.
- سدت الحكاية الشعبية في الحضنة فراغا كبيرا، واضطلعت بدور بارز في ثقافة المجتمع وخاصة أثناء الثورة التحريرية .
- ساعدت الحكاية الشعبية على تشبث الأسرة الجزائرية الحضنية بأصالتها مما جعلها ترفض كل ما هو استعماري وتلفظه.
- شخوص الحكاية الشعبية علقوا بصورهم في تجاويف الذاكرة الجماعية تارة تقدمهم أبطالاً قريبين - حقيقيين - من الواقع وتارة تبعدهم كلية عنه.
- حققت الحكاية الشعبية الحضنية الوظيفة الاجتماعية التي عكستها تصورات الجماعة على النظام الاجتماعي وتحديد الأدوار والمكانات داخل المجتمع التقليدي.

## خاتمة

---

- الحكاية الشعبية احتفظت ببعض الرواسب الواغلة في القدم التي انحدرت معها إلى المتلقين وهي بعض تصورات العصور القديمة بقيت نتف منها تساير الأجيال في الحكاية مثلما بقي بعضها ماثلا في السير والملاحم الشعبية العربية.
- ومهما يكن فإن الحكاية الشعبية في منطقة الحضنة تبقى في حاجة ماسة إلى عناية فائقة من الباحثين لإجراء مسح شامل يقوم به باحثون متخصصون في هذا الميدان قبل أن تندثر الحكاية التي أصبحت لها منافسة شديدة تمثلها مواقع التواصل الاجتماعي والتلفزيون وعناصر أخرى داخل المنازل، التي احتضنت في الماضي الحكاية الشعبية وحافظت عليها.

الملك حقيق

### حكاية بقرة اليتامى:

قالك واحد الراجل يخدم فلاح وعندو بقرة مربيتها، ماتت مرتو خلاتلو طفلة وطفل وقبل ما تموت وصاتو على البقرة وقالتلو ما تبيعهاش خليها لولاد، زوج هاذاك الراجل بعد ما ماتت مرتو وجاب مرا اخرى، هاذيك المرا زادت جابت معاه طفلة أمالا مرت باباهم ولات تغير منهم بزاف وماتمدلهمش ياكلو ويشربوا منها، وكانت هاذيك البقرة عندها ضرع عسل ولاخر حليب، يرضعوا لولاد حتى يشبعوا، أمالا لولاد هادوك يقاو غير يكبروا ويزيانوا حارت مرت باباهم، وقالت وش ياكلو هادو الذراري حتى جابو روحهم هكذا وبنتي نعطيها تاكل قلب الحبة ما سمنت ما كبرت؟ من اليوم نرجع نعسمهم، كي عستهم لقاتهم يرضعوا من البقرة، قالت لرجالها بيع البقرة قالها يا مرا كيفاه نبيع البقرة نتاع ليتامى، ما تتباعش يا مخلوقة أنعلي الشيطان، قالتلو بيعها يعني بيعها، الراجل مسكين صاب روجو بين نارين دا البقرة للسوق ويعيط ويقول يا اللي يسمعكم بالخير بقرة ليتامى، اللي يشريها يعشي فالندامة.... يردوا عليه الناس ويقولوا: ما تتباعش يعاود يردوها للدار، مرة على مرة والحال كيما راه، قالتلو مرتو أديها المرة هاذي تتباع، دا البقرة ومشى للسوق هو خرج منا وهي لبست برنوس ودارت عمامة كيما الرجال ومشات للسوق، كي عيط وقال يا مالين الدلالة بقرة ليتامى تتباع ولا لا لا...؟ نطقت هي بصيفة راجل وقالت بيع تريح، راح الراجل للجزار ودا البقرة باعهاو وقالو عندي شرط واحد... خليلي الضرع نتاع البقرة للذراري، عطاء الضرع وداه الراجل وحطو في قبر مرتو يمات ليتامى وكي رجع للدار قلهم كي تجوعو روجو لقبر يماكم راني خليلتكم ضرع البقرة، عادو الذراري كلما يجوعوا يروحوا للقبر ويرضعوا، تباعت البقرة بصح الولاد مازالو كيما رهم شابين وصاح، حارت مرت باباهم ووصات بنتها اتبعهم وتشوفهم واش ياكلو وتاكل كيفهم باه تكبر وتزيان، تبعتهم لقاتهم راحو للقبر تاع ماماهم وكي فاقوا بلي راها تعس فيهم دارو روحهم ياكلو في الحشيش كلات كيفهم بالصح مازيانتش، صفارت ومرضت، مرت باباهم ضربتهم وقالتلهم علاه أنتم تاكلو الحشيش تكبرو وهي

## الملاحق

مرضت، كي راحت ترقد بقات تخمم كيفاش ادير باش تنتهني منهم قالت لراجلها يا راجل البلاد هاذي مفيهاش الخير لازم نرحلوا منها.. الصباح ناضو بكري ولموا القش ورحلوا، فالطريق جازو على واد مدت للطفل كسكاس وقالتلو عمر فيه الماء، ومدت للطفلة الصوف كحلة وقالتلها رديها بيضة، راحوا الولاد مساكن للواد وبدا الطفل يعمل في الكسكاس وهو يقطر والطفلة تغسل في الصوف ما تنفّاش، ولى الطفل يغلق الكسكاس بالطين باش يتعملوا بالماء جا ليه زاوش وقالو طري بالطين يا مسكين ناسك رحلوا وأنت في العين كي سمعوا هكذا فاقوا بلي كاينة حاجة وراحوا للدار، مرت باباهم قبل ما ترحل خبزتلهم الكسرة ودارت فيها الرهج، وربطت الكلب في الرحي هو يدور والمطحنة دور معاه با ما يفيقوش لولاد بلي راحوا وخالوهم، دخلوا لولاد ولقاو الكسرة شد الطفل موصو باه ياكل ماخلاتوش اختو قالتلو مرت بابانا ماش يموالفة تخيزلنا استتى نجربوها في الكلب رماو موصو للكلب كي كلاها مات، ولات مشات هي وخوها، مشاو مشاو...

وصلوا لعين البقر، عطش الطفل وقالها خليني نشرب قالتلو لا لا يا خويا ما تشريش هاذي عين البقرة تعود تولى بقرة، زادو مشاو وصلوا لعين الداب قالها نشرب قالتلو لا تولى داب، زادوا مشاو لقاو عين لغزال، مسكين عطش بزاف خلاها مشات شوية ورجع شرب كي دارت لقاتو لحقها غزال قالتلو خدعتي يا خويا يا وليد أما وبويا قالها ما ننسأش يا ختي، راحو لوحد البلاصة هي طلعت للشجرة تبات وهو يبات تحت الشجرة، تقعد هي في الشجرة وتمشط شعرها لواحد انهار جاء السلطان يشرب الحصان نتاعو، همالا لصقت شعرة طويلة في لسان الحصان وما حبش يشرب، شاف السلطان هاذاك الحصان لقي الشعرة دايرة على لسانو نجاهالو وقال مولات هاذي الشعرة ما تكون غير عدرة وراح قاس هاديك الشعرة على لبنات كامل تاع الدشرة وما لقي حتى واحدة عندها شعر كيما هاديك الشعرة ولا رجع للعين شاف ظل طفلة في الما تاع الواد، طلع راسو لقاها فوق الشجرة قالها أنس ولا جن؟ قالتلو انس... لا إله إلا الله قالها اهبطي ما حبتش راح وابعتلها العجوز الستوت تحت الشجرة وحطت تخبز

## الملاحق

في الكسرة على الطاجين وهو مقلوب وجابت المعزة وتحلبها من قرونها وتحكمها من ضرعها نطقت الطفلة وقالت: ما شي هاكذاك قالتلها الستوت أرواحي أخبزيلي امالا وحلبيلي، هبطت وخبزتلها غدوا من ذاك زادت رجعت الستوت ودارن نفس الخدمة وكى نزلت ربطتها حتى جا السلطان مالا قالها نزوج ببيك قالتلو نقبل بصرح بشرط، ماتاذهب خويا لغزال، قلها شرطك مقبول، زوجت بيه ولات عايشة في خير بالخديمات في القصر، يوم من ليامات جا باباها يطلب، طلت من التافة عرفاتو، قالت للخدام قولولو يستنى حتى نخبزلوا، خبزت الكسرة ودارت فيها اللوز، وبعثهاالوا وقالتلوا ما تقسمهاش حتى تكون بين ولادك، وصل للدار وحط الكسرة في الطابلة وقسمها طاح منها لوز، قالتلو مرتو هاذي ما تكون غير بنتك لونجة، وقعدت هي وختها يشمسو قدام البير خت لونجة طبعتها وطاحت لونجة في البير وكانت حامل بالتوام وراحت حكمت بلاصتها، وكى جا السلطان قالها وش ببيك يا لونجة كحلتي قالتلو من ما بلادكم، قالها وش بيها عينك عوارت قالتلو من زيتكم غدوة من ذاك قالتلو اذبح لغزال قالها كيفاه نذبخوا يخى تفاهمنا عليها قالتلو اذبحوا سمع الغزال وش قالت العورة راح للبير يقول لونجة يا بنت لمواس مضات والطناجر غلات، وخوك لغزال في الممات، قالتلو روح للسلطان وقلوا يذبح بقرة وشلحها ويملحها ويحطها على طرف البير راني ولدت وموسى على ركبة وعيسى على ركبة ولحنش بوسبع روس يعس فيا، سمعوا الخدام الهدرة هاذي وراحوا للسلطان راح وطل يلقي لونجة مع لولاد ذبح بقرة وشلحها وملحها، خرج لحنش كلا لحم وعطش راح يحوس على الما جبذو لونجة هي وولادها وحكاتلهم كيفاه صرا هاذا الشي كامل، حكم السلطان العورة ذبحها ونحالها راسها وطيبها وبعثها ليامها ودارو راسها في شكارة عرضت يماها الجيران باه ياكلو لحم وتقول سعدي بنتي بعثلي لحم والحمار يقول تيس تيس ولقات راس بنتها عرفت بلي الشر الي دارتو رجعلها وخلصاتو.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الراوي: ب. مليكة، المسيلة.

أغنية شعبية:

زوج ذراري طلّعوا لجبال

هزوا السبّنة وزادوا الرفال\*

ضربوا ضربة حرقوا ليشار

ودرابونا نجمة وهلال

أنا قاعد تحت الشجرة

طاحت عني ورقة خضرا

أنا نكتب وهي تقرا

والجرح فيا مش يبرا<sup>1</sup>

---

\* الرفال: البندقية.

<sup>1</sup> الراوي: حاج حفصي إبراهيم، المسيلة.

## الملاحق

### جحا وصاحبو:

حاجيتك ماجيتك، أن رجلا مشهورا بذكائه وفطنته يدعى جحا، عقد رهانا مع صديق له فقال له: اللي يربح فينا رايح ينحي لحية وشلاغم صاحبو، لكن جحا خسر الرهان فكان هو من ستنزح لحيته وشواربه، ولما عاد إلى المنزل قال لزوجته: أنا جحا ولا مانيش؟ قالت: أنت جحا! قال لها: راني رايح نخلف وش دار فيا صاحبي، وحكى لها القصة، ثم قال لها: أنا نعرضوا للغدا وأنت أملاي هذا المصران دم وديريه على رقبتك وكى يجي صاحبي أنقولك جيبيلي الغدا ما تنزضيش، أنا نروح نجيب الموس، واندير روجي بلي ذبحتك ونذبح المصران وكى مضربك بالعصا نوضي وروجي جيبيلي الغدا.

ذهب جحا ورجع برفقة صديقه ولما أجلسه قام جحا وزوجته بأداء أدوارهما على أكمل وجه، فقال له صديقه: وأنا ثاني راها مرتي راسها خشين، أعطيلي هاذي العصا السحرية باه نخلع بيها المرا، فأعطاه جحا العصا.

وعند ذهاب الرجل إلى بيته قال لزوجته: جيبيلنا لعشا، فأبت الزوجة، فذبحها ثم أخذ يضربها بالعصا فلم تنهض، فتقطن الرجل بأن جحا قد سخر منه، وفي الغد قال جحا لزوجته: نحفر قبر ونخلي منين نخرج يدي وكى يجي صاحبي قوليلو مات، وامبعد حميلي حديد واعطيهملي في يدي وكى يقولك ندخل نشوف القبر دخليه.

جاء صديق جحا لكي يقتله فقالت له زوجته: مات جحا، قال لها: هيا نشوفو قبرو، فأخذته الزوجة إلى القبر وأخذ الرجل يحفر القبر وجحا يحرقه بالحديد فقال: هذا الرجل في الدنيا يحرق وفي لاخرة يحرق.

وعندما وصل إليه وضعه في كيس ليرميه في البحر، وهما في الطريق إلى البحر عطش الرجل فذهب ليشرب وترك الكيس فوق الحمار، سمع جحا راعيا بالقرب منه فأخذ

## الملاحق

يتألم بصوت مرتفع فاقترب منه الراعي وقال له: جن ولا إنس، فقال له جحا: إنس، فقال له الراعي: ولاه راك في الشكارة؟ فأجابه: راهم مدييني للحج ومانيش شاتي انروح.

قال الراعي: خليني نروح في بلاصتك، قال جحا: تفاهمنا، دخل الراعي في الكيس فأخذ جحا النعاج وعاد إلى قريته ورجع صاحبه بعد أن رمى الراعي في البحر.

في الغد خرج جحا ليرعى فرآه صديقه فقال له: يخي لحتك في البحر، قال جحا: كي لحتتي في البحر نقيت ملك قالي أطلب ونا نلبي، طلبت منو يخرجني من لبحر ويعطيني هاذو النعجات، فقال له صاحبه: أمالا أديني ولوطني في البحر، فوضعه جحا في كيس ثم رماه في البحر وتخلص منه إلى الأبد<sup>1</sup>.

هذا ما سمعنا وهذا ما قلنا، والصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

<sup>1</sup> الراوي: ب- مليكة.

**فهرس المصادر**

**والمراجع**

- القرآن الكريم برواية ورش.

فهرس المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

الحكايات:

1. حكاية محمد الغني.
2. حكاية الطمع.
3. حكاية سيدي جحيش.
4. حكاية الحق.
5. حكاية حب حب الرمان.
6. حكاية التفاح النيفوح.
7. حكاية سبع فولات.

ثانيا: المراجع:

1. أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط 3، 1997.
2. إبراهيم نبيلة، سيرة الأميرة ذات الهمة، دراسة مقارنة، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
3. قصصنا الشعبي من الرومانية إلى الواقعية، بيروت، لبنان، دار العودة، 1974.
4. إدوارد وليم لين، المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم، دار النشر للجامعات المصرية، 1975، ط2.
5. بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق، الشركة الوطنية، الجزائر، ط2، 1981.

## فهرس المصادر والمراجع

6. البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، د ط، 1968.
7. التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
8. الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، الرباط، ط2، 1982، ج2.
9. سمير القلماوي، ألف ليلة وليلة، القاهرة، دار المعارف، 1959.
10. صليحة سنوني، الحكاية الشعبية العربية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الجزائر، 2008.
11. باقر طه، ملحمة جلجامش، بغداد، دار الحرية للطباعة.
12. عبد الحكيم شوقي، السير والملاحم الشعبية العربية، بيروت، لبنان، دار المودة، 1982.
13. عبد السلام المسدي، دار المعارف، ط1، 2008.
14. عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، بيت الأفكار الدولية، بيروت، د ط، 2002، مج6.
15. المقدمة، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 2002، ج7.
16. ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983، ج1.
17. فاروق خورشيد، أدب السيرة الشعبية، دار الناشر، مكتبة الثقافة الدينية، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1.
18. فوزي العنتيل، عالم الحكاية الشعبية، دار المريخ للنشر، الرياض، ط1، 1983.

## فهرس المصادر والمراجع

19. قرش روزلين ليلي، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1980.
20. القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، مطبعة النجاح، بغداد، ط 1، 1958.
21. مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر المعاصر، دمشق، مج 1، ط 2، 1984.
22. محمد البشير شنيطي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، ط 1، 1999، ج 1.
23. محمد مجاهد، الحكاية الشعبية (الماهية، الرمزية، الوظيفة، المآثورات)، كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، ط 1، 2011.
24. المرزوقي محمد، الأدب الشعبي، دار التونسية للنشر، تونس، 1967.
25. ناديا الدمرداش، علا التوفيق، مدخل إلى علم الفولكلور، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، ط 1، 2003.
26. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط 5، 1997.
27. يونس عبد الحميد، معجم الفولكلور، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان، 1983.
- ثالثا: الرسائل الجامعية:**
1. كمال بيرم، بلدية المسيلة المختلطة (دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884م - 1945م)، إشراف حداد مصطفى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، معهد التاريخ، جامعة قسنطينة، 2006.

## فهرس المصادر والمراجع

---

2. مرسم برباش، الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة - دراسة ميدانية- إشراف د/ بلخير عقاب، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية، جامعة المسيلة، 2012.

### رابعاً: كتب مترجمة.

- بوروية رشيد، الجزائر في عهد الحماديين، فصول ضمن الجزائر في التاريخ، ج3، ترجمة محمد بلغراد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.
- كراب ألكسندر هجرتي، علم الفولكلور، ترجمة رشيد صالح، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967.

### خامساً: المواقع الإلكترونية:

<http://or-wikipedia.org/wiki/31>

**فهرس**

**الموضوعات**

## فهرس الموضوعات

### فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	إهداء
	شكر وعران
أ	مقدمة .....
06	استهال .....
08	مدخل .....
<b>الفصل الأول: الفصل الأول: بيئة الحكى الشعبى.</b>	
12	أولاً: الإطار الجغرافى لمنطقة المسيلة .....
12	التسمية .....
12	الموقع والحدود والأقاليم .....
14	ثانياً: الإطار التاريخى للمنطقة .....
14	الفترة الإسلامية .....
14	الفترة الرومانية .....
17	ثالثاً: الإطار الفلكورى للمنطقة .....
17	تعريف الفلكور .....
18	مظاهر الفولكلور بالمنطقة .....
27	رابعاً: أقسام الحكى الشعبى .....
27	الرواية الشعبىة .....
28	القصة الشعبىة .....
30	الأقصوة الشعبىة .....
<b>الفصل الثانى: المضمون الاجتماعى للحكى الشعبى وطابعه فى المنطقة</b>	
34	أولاً: المضمون الاجتماعى فى الرواية الشعبىة .....
37	ثانياً: المضمون الاجتماعى فى القصة الشعبىة .....

## فهرس الموضوعات

43	ثالثا: موقف الإنسان الحضني من المرأة .....
49	رابعا: موقف الإنسان الشعبي من الأسرة، الزواج وتتشئة الاجتماعية .....
54	خامسا: الملامح الطبقية في الحكاية الشعبية للمنطقة .....
59	خاتمة .....
62	الملاحق .....
69	فهرس المصادر والمراجع .....
74	فهرس الموضوعات .....
	ملخص الدراسة

## ملخص الدراسة

### ملخص الدراسة:

تطرقنا في دراستنا هذه والموسومة بعنوان "الدلالات الاجتماعية للحكي الشعبي - منطقة المسيلة أنموذجا -" إلى بيئة الحكي الشعبي في منطقة الحضمة، ثم المضمون الاجتماعي للحكي الشعبي وطابعه في النماذج المختارة من القصص الشعبي بالمنطقة حيث اخترنا مجموعة من الحكايات المروية مشافهة، ومزجنا بين المنهجين التاريخي والوصفي واعتمدنا على مراجع منها:

نبيلة إبراهيم، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية.

شوقي عبد الحكيم، السير والملاحم الشعبية العربية.

محمد مجاهد، الحكاية الشعبية. وتوجنا بحثنا بملحق وخاتمة لأهم نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: الأدب الشعبي - الحكاية الشعبية - الأغاني الشعبية - دلالة القصة الشعبية - الأبعاد الثقافية للقصص الشعبي - الموروث الثقافي.

### Summary:

In our study titled "Social Implications of Folk Narratives - A Case Study of the M'sila Region," we explored the environment of folk storytelling in the Hadma area. We then delved into the social content and character of folk narratives in selected examples of regional folk tales. We chose a collection of orally transmitted stories and combined historical and descriptive methods, relying on references such as:

- Nabila Ibrahim, "Our Folk Stories: From Romanticism to Realism."
- Shawqi Abdel Hakim, "Arab Folk Epics and Stories."
- Mohamed Mujahid, "The Folk Tale." We concluded our research with an appendix and a summary of the key findings.

**Keywords:** Folk Literature - Folk Tale - Folk Songs - Significance of Folk Stories - Cultural Dimensions of Folk Stories - Cultural Heritage

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ